

١٦١

السنة الرابعة ١٩٧٦/٤/٢٥
تصدر كل خميس
ع.م.ع

المعرفة

A. Fedini *



شفيق ذهني
طوسون أنس
محمد زكي
محمد مسعود
سكرتير التحرير: السيلة/ عصمت محمد أحمد

رئيس
الدكتور محمد فتواد إبراهيم
الدكتور بطرس بطرس غاني
الدكتور حسين فنوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

مسرح " الجزء الثاني "

م

لقد رأينا ، في الجزء الأول من هذا المقال ، كيف نشأ المسرح ، وكيف تطور في اليونان وفي روما . وسنستعرض فيما يلي موجزا لتطور الفن الدرامي منذ العصور الوسطى إلى يومنا هذا .

الدراما الدينية

كانت نشأة المسرح في البلاد التي تأثرت بالمسيحية ، وكما حدث في اليونان ، منبثقة من واقع الاحتفالات الدينية ، فبدأت أولا بالدراما « المقدسة » ، وهي التي تتكون من بعض أحداث العهد القديم والعهد الجديد ، والتي كان الكهنة أنفسهم يقومون بتمثيلها داخل الكنائس . وحوالي القرن الثالث عشر ، قدمت مسرحيات بمعنى الكلمة ، لا في داخل الكنائس أو في ردهاتها ، ولكن على مسارح خاصة ، وإن ظلت موضوعاتها تنسم بالطابع الديني ، وهو ما يفسر تسميتها بمسرحيات « المعجزات » أو « الأسرار » . كانت تلك العروض تبهر المشاهدين الذين كانوا يتوافدون زرافات لمشاهدتها . ومن أبرز المسرحيات التي عرضت في القرن ١٥ ، نذكر مسرحية « الآلام » ، التي ألفها أرنول جريبان Arnoul Gréban .

عودة إلى الماضي

كانت الدراما الدينية ، تعبيرا عن الحماس الديني الذي تميزت به أوروبا في العصور الوسطى . ولكن ما أن أخذ هذا الحماس يفتر ، حتى بدأ هذا الأسلوب المسرحي يتغير ، ولم تعد المسرحيات تلتزم بالموضوعات الدينية . وهنا لجأ المخرجون إلى مسرحيات العصور اليونانية والرومانية السابقة ، وحاولوا محاكاة مؤلفيها . غير أن هذه الطريقة أدت إلى تدهور المسرح ، لأنها لم تكن تشجع على الخلق والابتكار الشخصي . وقد أضفت إيطاليا بعض الحيوية على المسرح ، بخلقها « مسرح الفن » ، وقد سمي كذلك لأن الممثلين فيه كانوا من الفنانين المحترفين . كان هذا الطراز الجديد ، بقدر بعده عن المحاكاة ، مشجعا على الخلق والإبداع . فكان الممثلون يرتجلون الحوار ارتجالا بدهيا ، في حين كان النظارة يفضلون الموضوعات المستوحاة من الحياة اليومية ، على تلك المستوحاة من المسرح القديم .



بعض شخصيات الكوميديا الفنية (إيطاليا)

وخسين مسرحية التي كتبها ، اهتم بالتعمق في أغوار الجانب الفكاهي من حياة عصره ، متجنباً في نفس الوقت مزلق المبالغة ، التي كثيراً ما انزلت إليها « الكوميديا الفنية » . ولأول مرة ، ظهرت على المسرح شخصيات من واقع الحياة .

ومسرحيات جولدوني ، بما اتسمت به من حيوية وتسلية ، لا تزال تلقى نجاحاً إلى يومنا هذا .



تاريخ يوغوسلافيا

ومقدونيا الشمالية، وتولى عرشها ألكسندر كاراجورجيفيتش Alexander Karageorgević. وقد كان الاسم الرسمي للدولة الجديدة، يوغوسلافيا، ومعناه مملكة السلافيين والكرواتيين والصربيين - من العوامل التي أكدت مشكلتها الرئيسية، وهي تحقيق الوحدة. فقد كان الكرواتيون، وهم الكاثوليكيون الرومانيون، لا يثقون في الحكومة المركزية، التي كان النفوذ الأكبر فيها للصربيين الذين يدينون بالملذهب الأرثوذكسي. وقد حكمها الملك ألكسندر حاكماً دكتاتورياً ابتداء من عام ١٩٢٩، إلى أن اغتيل في عام ١٩٣٤. ولكنه لم ينجح هو ومن خلفه في تحقيق الوحدة بين الصربيين والكرواتيين، كما فشل في نفس المهمة خلفه الأمير پول (الذي كان وصياً على الملك بطرس الطفل). وكان حكمهما يعتمد على الجيش، فكان ذلك سبباً في قيام حركات المقاومة السرية (ومنها الحركة الشيوعية).

وفي أبريل ١٩٤١ غزا الألمان يوغوسلافيا، وفي أثناء حكمهم لها، نبهت بذرة يوغوسلافيا الشيوعية الحديثة. ذلك لأن إحدى حركتي المقاومة الرئيسيتين، كانت تخضع للمبادئ الشيوعية، وكانت القوة والحيرة التي اكتسبتها أثناء الحرب، سبباً في قيام نظام الحكم الشيوعي في البلاد في عام ١٩٤٤. وكان باستطاعة منظمة المقاومة الشيوعية، المعروفة باسم «جبهة التحرير الوطنية»، والتي كان يترجمها جوزيب بروز تيتو Josip Broz Tito، أن تدعى بأنها تمثل جميع اليوغوسلافيين في نضالهم ضد ألمانيا. وسرعان ما تمكنت من التغلب على حركة المقاومة الأخرى، التي كان يترجمها الجنرال ميخائيلوفيتش Mihailovic، الذي كان يعمل في إقليم الصرب، وكان الشك قد ثار حوله، في أنه كان يراعى مصالح الصرب قبل مصالح الأمة كوحدة كاملة. وفي عام ١٩٤٤، بعد أن تم تحرير بلغراد، كان جيش المقاومة الذي يقوده تيتو قد بلغ قوامه ٨٠٠,٠٠٠ رجل. ولم يعد هناك مفر من أن تصبح يوغوسلافيا جمهورية شيوعية برئاسة تيتو، تستند إلى قوات الجيش والأمن، وتتبع الخطوط السوفيتية. ولكن تيتو سرعان ما أعلن أنه لن يقبل أن تتحكم فيه موسكو، فرفض أن يحول الممتلكات الزراعية الصغيرة التقليدية، إلى مزارع جماعية ضخمة طبقاً للنظام الروسي، مما جعل موسكو، في عام ١٩٤٨، تعتبره «خائناً لمبادئ الماركسية اللينينية». وقد أدى هذا الخلاف مع روسيا، إلى أن حول تيتو وجهه نحو أوروبا الغربية والولايات المتحدة، للحصول على المساعدات الاقتصادية، وبذلك أخذت علاقات يوغوسلافيا مع الغرب تتحسن. ولذلك فإن يوغوسلافيا الآن هي الدولة الأوروبية الشيوعية الوحيدة التي تنتهج سياسة عدم الانحياز، فهي لا ترتبط بأي تحالف عسكري مع روسيا، وتحتفظ لنفسها بالحق في اتباع السياسة الخاصة بها، بعيدة عن الضغوط الغربية أو الروسية.

وظلت تحت حكم الأتراك قرابة أربعة قرون، قاست خلالها من الضرائب الباهظة، ومن جراء إلحاق الأطفال بفرق الانكشارية Janissaries العسكرية، التي كانت تمثل العمود الفقري لحكم الأتراك في كافة أنحاء الإمبراطورية.

وقد أدت قسوة تلك الفرق العسكرية وظلمها، إلى قيام الصربيين بالثورة في عام ١٨٠٤، بقيادة زعيمهم الربيب كاراجورج Karageorge (أو جورج الأسود). كان جورج يزاول



تجارة الخنازير والماشية، وكان رجلاً ضخم الجسم، عنيفاً دموياً، قيل عنه إنه قتل أباه وأخاه. وقد قاد جورج الصربيين في كفاحهم طيلة تسع سنوات، وبالرغم من أنه هزم في النهاية، ولاذ بالفرار عبر الدانوب طالباً حماية الروس، إلا أنه كان قد مهد الطريق لحصول الصرب على استقلالها. وعندما عاد في عام ١٨١٧ قتلته بعض مواطنيه، وقد يكون ذلك بإيعاز من منافسه ميلوس أوبرينوفيتش Milos Obrenovic. وقد قام قتلته بفصل رأسه عن جسده، وأرسلوه إلى سلطان تركيا. وفي عام ١٨٢٩، وبعد الحرب الروسية التركية، غدت الصرب مملكة مستقلة، حكمها أولا ميلوس، ثم أسرة جورج الأسود. وقد أخذت الصرب تعزز استقلالها تدريجياً، إلى أن اعترف بها في عام ١٨٧٨. وبمرور الزمن، ازداد التوتر بين الصرب وجاراتها القوية النمسا، ذلك لأن الصربيين كانوا يطالبون بإقليم البوسنة Bosnia، الذي كان قد وضع تحت الحماية النمساوية، بموجب معاهدة برلين (١٨٧٨). كانت الصرب قد غنمت من تلك المعاهدة ضم أراض جديدة لها في الجنوب، كما أنها اكتسبت أراض أخرى بعد حروب البلقان (١٩١٢ - ١٩١٣). غير أن مسألة البوسنة ظلت متنازعة، إذ كان معظم سكانها من الصربيين. وقد كان النزاع بين الصرب والنمسا، سبباً في نشوب الحرب العالمية الأولى، ذلك لأن أحد شبان البوسنة، وبأوامر من الصرب، قام باغتيال الأرشيدوق فرانيس فرديناند، ولي عهد النمسا والمجر، وكان ذلك في ٢٨ يونيو ١٩١٤ في سراييفو Sarajevo. وقد ترتب على هذا الحادث أن نشبت الحرب بين النمسا والصرب، ولم تمض سوى فترة قصيرة، حتى عمت الحرب باقي الدول.

وبعد الحرب، أي في عام ١٩١٨، تكونت الأمة اليوغوسلافية من الصرب، والبوسنة، وكرواتيا، وسلوفانيا، والجبل الأسود،

لم تظهر الدولة اليوغوسلافية إلى حين الوجود إلا في عام ١٩١٨. ومع ذلك، فإن الشعوب التي انحدر منها سكان يوغوسلافيا الحاليون - وهم السلافيون الجنوبيون - كانوا قد وفدوا إلى المنطقة التي تشغلها يوغوسلافيا اليوم في القرن السابع الميلادي. وكان هؤلاء السلافيون، يتكونون من شعوب الصرب Serbs والكروات Croats، وهي قبائل كانت على صلة قرابة قريبة، هاجروا من منطقة شمال نهر الدنيستر، إلى شواطئ البحر الأسود، ومنها إلى موطنهم الحالي في شبه جزيرة البلقان. وقد ظل الصربيون طيلة خمسة قرون بعد وصولهم، يعيشون على هيئة مجموعات من العشائر المفككة. يدأبون على محاربة بعضهم بعضاً، كما أنه ندر ما كانوا يسلمون من تدخل جيرانهم الأقوياء، البلغاريون واليونانيون في عهد الإمبراطورية البيزنطية. ولكن الصربيين توصلوا إلى الاتحاد في أواسط القرن الثاني عشر، تحت زعامة أسرة نمانجيك Nemajic، وأصبحوا منذ ذلك الوقت، قوة عظمى في تاريخ البلقان الخاضع بالاضطرابات.

وكانت أعظم المؤثرات التي أثرت على الصربيين، هي الإمبراطورية الرومانية الشرقية، أو البيزنطية، ذلك لأنه بعد أن اعتنق الصربيون الدين المسيحي، آثروا الانضمام إلى الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، التي كان مركزها الروحي في القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. أما الكرواتيون، وهم الذين كانوا يعيشون في دالماتيا الواقعة في الجزء الشمالي من الإقليم، في المنطقة الواقعة بين نهري السافا والدرافا Sava & Drava، فقد انضمو إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وقد كان لهذا الاختلاف الديني، أثره في الصعوبات التي واجهت اتحاد شعوب يوغوسلافيا.

وكان أعظم ملوك الصرب، هو ستيفن دوشان Stephen Dusan، الذي رأى أن من الواجب أن يطرح جانباً أمر المنافسات التي كانت قائمة بين اليونانيين، والبلغاريين، والصربيين، لكي يتمكن من مواجهة تهديد من هم أعظم خطراً، وهم الأتراك العثمانيون. ولم يكن تهديد هؤلاء لينحصر في احتلالهم للإمبراطورية البيزنطية، بل تعداه إلى كافة أقاليم البلقان. كان دوشان يرغب في إنشاء إمبراطورية من الصرب واليونان، يكون هو على رأسها. وقد تمكن من قهر تيسالي Thessaly، وإبيروس Epirus، وألبانيا، ومقدونيا. وفي عام ١٣٤٥، أعلن نفسه إمبراطوراً على الصرب واليونان، وتم تنصيبه في سكوبيي Skopje في العام التالي. غير أن الخطة التي كان قد رسمها، والتي كانت تهدف إلى تعبئة اليونانيين، والصربيين، والبلغاريين في حملة صليبية كبرى ضد الأتراك، لم يقدر لها النجاح، إذ أنه توفي فجأة في عام ١٣٥٥.

وبذلك لم يعد هناك ما يوقف تقدم الأتراك. وفي ١٥ يونيو ١٣٨٩، هزموا الصربيين في معركة كوسوفو Kossovo العظيمة. وقد كان لتلك الكارثة أثر بالغ على تصورات الصربيين، لدرجة أن الأغاني الشعبية التي كانوا ينشدونها حول الموقعة لا تزال حية، يتغنى بها شعب يوغوسلافيا الحالي.

كانت كوسوفو إيذاناً بانتهاء عظمة الصرب، وفي عام ١٤٥٩، أصبحت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية،

جزيرة إيستر



▲ تبين هذه الخريطة جزيرة إيستر ، وقد أحيطت بدائرة حمراء

تقع جزيرة إيستر Easter Island صغيرة وحيدة وسط محيط شاسع . فهي تقع في الجنوب الشرقى للمحيط الهادى ، بينها وبين شيلي شرقاً ما يقرب من ٣٢٠٠ كيلو متر ، وتبعد عن جزر بيتكيرن Pitcairn أقرب جزيرة مأهولة بالسكان ، أكثر من ١٦٠٠ كيلو متر غرباً . ومساحتها حوالى ١٤٢ كيلو متراً مربعاً ، أو ما يقرب من ثلث مساحة جزيرة وايت Isle of Wight تقريباً ، وليست بها مرفأ جيدة ، فمعظم سواحلها تتكون من جروف مرتفعة . وقد حدد شكلها المثلث ثلاثة براكين هامة ، يبلغ أكثرها ارتفاعاً نحو ٦٦٠ متراً . وتتكون تربتها من الرماد البركاني ، وتغطيها حشائش خشنة ، تستخدم في رعى الأغنام والماشية . ويعيش الوطنيون ، الذين يرتدون الآن الملابس الأوروبية ، مع احتفاظهم بلغتهم الأصلية ، على الصيد والزراعة .

موج ، غير أن هناك أثراً زنجياً خفيفاً يظهر في لون البشرة الداكن ، والشعر الملفل . وكان الهولندى جاكوب روجفين Jacob Roggeveen ، أول أوروبى يهبط الجزيرة يوم عيد الفصح Easter Day عام ١٧٢٢ . وهذا ما أكسب الجزيرة اسمها . ويبدو أنه لم يتبعه أوروبى آخر خلال نصف القرن التالى ، حتى ذهب إليها الأسبان عام ١٧٧٠ ، ثم الكابتن كوك Cook الإنجليزى عام ١٧٧٤ ، والفرنسيون عام ١٧٨٦ .

وكان تاريخ الجزيرة خلال القرن التاسع عشر مأساة حقيقية . ففي عام ١٨٠٨ ، حملت سفينة أمريكية ١٢ رجلاً و ١٠ نساء ، لكى يعملوا رقيقاً في جزيرة أخرى . وعندما فكت أغلالهم الحديدية وأعيدوا للسفينة ، قفزوا فى الماء ، وفضلوا الموت غرقاً على العودة إلى الجزيرة .

أما المأساة الأكبر حقيقة ، فكانت عندما أخذ ألف شخص ، ومن بينهم زعيمهم ، للعمل رقيقاً في بيرو عام ١٨٦٢ . إذ لم يعد منهم سائماً سوى ١٥ شخصاً ، وهؤلاء عادوا ومعهم وباء الجدري Smallpox الذى انتشر في الجزيرة ، وتسبب في إهلاك أهلها ، فلم يبق منهم سوى مائة أو مائتى شخص . ويقدر أقصى عدد سكان للجزيرة بنحو ٤٠٠٠ نسمة .

وفى عام ١٨٨٨ ضمت شيلي الجزيرة إليها ، وأجرتها لشركة بلفور وليامسون . فحصر السكان الأصليون وعددهم ٧٠٠ شخص في مساحة ٢٠ كيلو متراً مربعاً ، حول قرية هانجاروا Hangarua على الساحل الغربى للجزيرة . ثم باعت الشركة امتيازها عام ١٩٤٦ . وتوجد بالجزيرة الآن مستشفى ، ومدرسة ، ومستعمرة جذام . وقد حولت الإرساليات التبشيرية ، الأهالى إلى المسيحية إسماً ، إذ لا تزال أساطيرهم وخرافاتهم الوثنية سائدة . ولا يزال الناس يخشون الأرواح العلوية التى تسمى «أكواكو» Akuaku . وقد عرف سكان الجزيرة فترة ما أكل لحوم البشر ، بوصفها جزءاً من الطقوس الدينية من ناحية ، ولحجم اللحم البشرى من ناحية أخرى . ويبدو أنهم كانوا يتلذذون بأصابع أيدى الضحايا وأقدامهم بصفة خاصة .

التمائيل الضخمة

بما أثار الدهشة في نفس الهولندى الذى كان أول من هبط الجزيرة ، ولا يزال يثير دهشة السائحين في جزيرة إيستر ، تلك التماثيل الهائلة العملاقة . وهذه التماثيل



▲ لقد أكره شعب «الأذان الطويلة» شعب «الأذان الصغيرة» على العبودية، وإلى اليمين، المراحل المختلفة في نحت تماثيل من الصخر

الحجرية تمثل أشكالاً إنسانية ابتداء من الوسط حتى الرأس . وهى تمتاز بالأذان الطويلة ، والوجوه الشاحخة ، وتعايير الازدراء المرتسمة عليها . وتتراوح في الارتفاع ما بين متر واثني عشر متراً ، ولكنها فى الغالب تتراوح بين ٤ و ٦,٥ أمتار . وقد عثر على تماثيل ارتفاعه ٢٢ متراً ، ولكن لم يحرك مطلقاً من الحجر الذى قطع فيه . وعلى رأس كل تماثيل كتلة ضخمة من الحجر الضارب إلى الحمرة ، ويبدو كما لو كان قلنسوة أو شعراً مستعاراً . وتقطع صفوف هذه التماثيل ذات اللون الأسمر الضارب إلى الصفرة من حجر

تاريخ الجزيرة المأسوى

ليس من المعروف تماماً متى وفد أول القادمين إلى جزيرة إيستر ، أو من أين قدموا . ويختلف الثقة فيما بينهم في حدود ألف عام . وتقول الأسطورة الوطنية إن أجدادهم الأول جاءوا في قاربين طويلين Canoes من الغرب ، تحت قيادة زعيم يسمى هوتو - ماتوا Hotu - matua .

والسكان الوطنيون من العنصر البولينييزى Polynesian (تقع جزر پولينييزيا إلى الغرب من إيستر) ، أى أن بشرتهم سمراء خفيفة ، وشعرهم سبط مستقيم أو

الطريقة التي ربما كانت تتبع في إقامة التماثيل



روافع ، وبضع فتحات صغيرة ، وضعوا فيها بعضاً من التربة أو الأحجار . وقد وضع ثور هايريدال Thor Heyerdahl أحد العلماء النرويجيين ، نظرية تستند على أسطورة تقول إن حرباً نشبت بين شعب « طويل الآذان » وآخر « قصير الآذان » . وتمضى الأسطورة فتقول إن الجزيرة حكمتها في بادئ الأمر الشعب « الطويل الآذان » ، وإن هذا الشعب أكره الشعب « قصير الآذان » على العبودية ، وإنه أرغمه قسراً على صنع هذه التماثيل العملاقة . وفجأة ، هب الشعب « القصير الآذان » ، وقتل جميع أفراد الشعب « الطويل الآذان » فيما عدا واحداً أو اثنين . وقد افترض هايريدال أن الشعب « الطويل الآذان » هنود من بيرو Peru ، وأن هؤلاء الهنود شوهوا شكل آذانهم ، فجعلوها طويلة طويلاً غير عادية . أما قصار الآذان ، فقد افترض أنهم بولينيزيون ، وأن الحرب بين الفريقين حدثت بسبب الاعتراض على بناء هذه التماثيل . بيد أن هناك من يعترض على هذه النظرية .

Quarry قرب فوهة بركان خامد يسمى بركان رانو روراكو Rano - Roraku ، حيث عثر على تماثيل لم يستكمل نحتها بعد .

وقد نقل كثير من هذه التماثيل التي تم صنعها بعيداً ، ووضعت فوق مكان مرتفع



تغلب الشعب « القصير الآذان » على الشعب « الكبير الآذان » ، وترك إتمام نصف التماثيل العملاقة

يسمى « آهو » ahu ، وهو مكان منبسط الدرج يمتد على طول الساحل . وهذه الأماكن التي بها « الآهو » كانت تعبد ، ولعل هذا هو السبب في أن التماثيل كانت تواجه داخل البلاد ، وهي الآن ترقد منبسطة على الأرض .

إن السر الذي لم يتسن تفسيره تفسيراً مرضياً ، هو كيف أمكن نقل هذه الكتل الضخمة من الأحجار ، التي يزن الواحد منها حتى ٥٠ طناً ، من الحجر ، إلى المواقع الجليدية ، ثم أمكن رفعها منتصبية ، ثم لماذا لم يتم إنجاز كثير من هذه التماثيل . من المرجح أن مئات من الرجال قد سحبوها ، ثم رفعوها فوق « الآهو » باستخدام

الكهوف تحت الأرضية

ولقد وجد في الجزيرة أيضاً كثير من الكهوف تحت الأرضية ، التي كان يستخدمها الأهل . وبعض هذه الكهوف ليست مستقلة بذاتها ، ولكن تتصل بكهوف أخرى بممرات . كما أن بعض هذه الكهوف له مداخل مرصوفة ، والممرات التي تؤدي إليها مرصوفة بحجر على شكل البلاط ، وأن الكهف الطبيعي قد امتدت إليه يد الإنسان فغيرت منه . وهذه هي الأماكن الخفية التي عثر فيها على هياكل ، ولو كانت على مقربة من البحر ، لربما امتلأت بأصوات شبيهة بأصوات الأشباح .

ولا يعرف فيم كانت تستخدم هذه الكهوف ؛ ويقول الأهل إنها كانت ملجأ وملذاً للنساء والأطفال أثناء الحرب . ولئن كان الأمر كذلك ، فإن مداخل هذه الكهوف ، كان لابد أن تكون بمنأى عن الأعين . على أن هناك من يظن أنها كانت تستخدم لتخزين الممتلكات ، كالمؤن ، والآلات . وقد اعتاد أهالي جزيرة إيستر على أن يحبوا في أكواخ طويلة وضيقة ، مصنوعة إطاراتها من عصي ، وذات سقف من البوص ، تتخذ أحياناً شكل قارب مقلوب . وكان يوضع القليل من المتاع داخل هذه الأكواخ ، وكانت تستخدم بصفة رئيسية مساكن للنوم . وعندما كان يتجمع داخلها كثير من الناس ، تصبح خائفة ومنفرة .



جزر المانش



▲ خليج روزل في جرسى ، وهو مكان محبب للسياحة والتنزه في القوارب

عندما أبحر وليم الفاتح ليعزو إنجلترا عام ١٠٦٦ ، كان من ضمن أملاكه ، بوصفه دوقاً لنورمانديا ، مجموعة صغيرة من الجزر القريبة من ساحل نورمانديا . وفي عام ١٢٠٤ خلال حكم الملك جون ، فقدت إنجلترا كل نورمانديا ، التي أصبحت جزءاً من فرنسا ، فيما عدا هذه الجزر ، التي بقيت في حيازة التاج الإنجليزي ، منذ ذلك الحين .

وهذه الجزر التي تعرف بجزر المانش أو القناة الإنجليزية Channel Islands ، أقرب إلى فرنسا منها إلى إنجلترا ، فلا يفصل ألدنرى Alderney أقرب الجزر عن پورتلاند ، سوى ٨٥ كيلو متراً و ١١٧ كيلو متراً بينها وبين جرنسى ، و ١٣٩ كيلو متراً بينها وبين جرسى ؛ ولكن ألدنرى لا تبعد عن فرنسا إلا أقل من ١٦ كيلو متراً ، ولا تبعد أية جزيرة من جزر المانش أكثر من ٤٨ كيلو متراً عن فرنسا . فهي تقع منفصلة عن شبه جزيرة كوتنتان Cotentin ، وهو اللسان الأرضي الممتد شمالاً من نورمانديا ، والذي تقع عليه شربورج .

وقد كانت الفرنسية هي اللغة الوحيدة التي تتكلمها الجزر في حياتها اليومية على مدى ألف سنة ، وذلك من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر . كما كانت تستعمل في حكومتها وإدارتها ، ولم تستعمل اللغة الإنجليزية إلا أثناء القرن الأخير .

المساحة والسكان

هناك أربع جزر رئيسية : جرسى Jersey ، وجرنسى Guernsey ، وألدنرى ، وسارك Sark . وهناك ثلاث جزر يمكن أن تدرج في عدادها ، وهي هرم Herm ، وچيثو Jethou ، وبريشو Brechou ، والمساحة الأرضية لكل الجزر هي ١٩٥ كيلومتراً مربعاً ، أى أقل من مساحة جزيرة وايت Wight . وعدد السكان يزيد قليلاً على ١١٠,٠٠٠ نسمة .

وتبلغ مساحة أكبر الجزر ، وهي جرسى ، أكثر من نصف المساحة الكلية ، أى ١١٦ كيلو متراً مربعاً ، وبها ٦٣٣,٤٥ نسمة ، أى أكثر من نصف السكان . وتقرب مساحة جرنسى - وهي ٦٣,٥ كيلو متر مربع - من نصف مساحة جرسى ، إلا أنه يسكنها ٤٥,٠٠٠ نسمة . وتكاد هاتان الجزيرتان تستوعبان كل سكان جزر المانش . بينما يقطن ألدنرى حوالى ١٥٠٠ نسمة ، وسارك حوالى ٦٠٠ شخص .

ولا يسكن هرم ، التي تقع بين جرنسى وسارك إلا ٥٠ فرداً ، كما لا يسكن چيثو ، جنوبى هرم ، إلا ٢٠ شخصاً ، ولا يوجد في بريشو بالقرب من الساحل الغربى لسارك ، إلا منزل خاص كبير واحد . كما لا يكاد يسكن ثلاثاً من الجزر الأربع الأخرى أحد على الإطلاق ، وهؤلاء إما فلاحون ، وإما عمال المنارات .

ولا يوجد أى نهر كبير في هذه الجزر الصغيرة بطبيعة الحال . وهي جميعاً

مستوية السطح ، وترتفع جرسى إلى ما فوق ١٣٣ متراً ، وجرنسى ١١٦ متراً . أما سارك فهي تكاد تكون هضبة ، وترتفع إلى ١٠٠ متر فوق سطح البحر ، وتحيط بها الجروف ، وترتفع ألدنرى إلى ٩٣ متراً . وسواحل جرسى الشمالية وسواحل جرنسى الجنوبية صخرية ، ذات جروف ورؤوس ضاربة في البحر ، أما سارك فهي ذات سواحل صخرية .

كيف يعيش سكان الجزر

مناخ الجزر معتدل ، وشمس ، ومتوسط درجة الحرارة أكثر من ١٥,٦°م في أغسطس ، وهو أدفأ الشهور ؛ أما متوسط درجة الحرارة في فبراير ، أبرد الشهور ، فهو ٥,٦°م . والتربة خصبة ، ومن ثم فإن أهم عمل يقوم به السكان هو الزراعة . وتقرب أسواق جنوبى إنجلترا من الجزر ، وهي التي تمدّها بالفاكهة ، والأزهار ، والخضروات ، ولاسيما الطماطم التي تنمو في بيوت زجاجية ، وإنتاج الطماطم هو أهم عمل في الجزيرة . كما أن تربية الماشية عمل رئيسى فيها . وترى جزر بحر المانش ، سلالات جيدة من الماشية ، وقد أصبحت ماشية جرسى وجرنسى عالمية الشهرة بصفة خاصة . وتعرف ماشية ألدنرى في العالم كله ، ولكن هذه السلالة اختلعت بماشية جرنسى في هذه الجزيرة .

وصيد السمك عمل آخر هام فيها ، وتبحر سفن جزر المانش بعيداً من المحيط الأطلنطى . كما يوجد عمل محدود من قطع الجرانيت . يضاف إلى هذا ، فإن المناخ ، والمنظر الجميل ، وبعد الجزر عن الضوضاء وزحام المدن الكبيرة ، يجتذب الآلاف في أشهر الصيف ، ومن ثم كان الاهتمام بالسياحة وخدمة السائحين ، عملاً هاماً في الجزيرة .

كما أن بعض الإنجليز يذهبون إلى الجزر ، ليعيشوا فيها عندما يتقاعدون ، ليتمتعوا بالهدوء ، والمناخ المعتدل ، والضرائب المنخفضة .

جرسى

جرسى ، هي أكبر جزر المانش ، يبلغ طولها ١٨ كيلومتراً ، وعرضها ٨ كيلومتراً . وهي مستطيلة الشكل تقريباً ، ورغم أن محيطها لا يزيد على ٦٤ كيلومتراً ، فإن عدد العربات بالنسبة للسكان ، أعلى نسبة من نوعها في العالم . وعاصمتها سان هيلير ، مدينة لطيفة صغيرة ومزدحمة ، يبلغ عدد سكانها ٢٥,٠٠٠ نسمة ، على الساحل الجنوبي للجزيرة . وهي ميناء بحرى ، ومركز تجارى ، ومضيف .

وكان الميدان الملكى في سان هيلير مسرحاً لمعركة عام ١٧٨١ ، عندما حاول الفرنسيون الاستيلاء على جرسى .

ويمتد المنكيزر Minquiers جنوبى جرسى ، وهما حاجزان صخريان كبيران ، يغطيان مساحة كبيرة عند حدوث الجزر . وتبدو بعض قمم الحاجزين مرتفعة فوق مستوى الأمواج ، عندما يغطي المد ؛ وغير مسكون من هذين الحاجزين سوى



▲ يحظر استخدام السيارات في سارك ، ولا يسمح إلا للعربات التي تجرها الخيل

جزيرة مريس Maltresse . ويوجد حاجز صخري آخر ، هو جزر أكريهو Ecrehou شمال شرق جرسى ، وتوجد منازل فوق ثلاث منها . والمد شديد الارتفاع حول جرسى ، ويبلغ الفرق بين المد والجزر أكثر من ١٣ مترا .

جرنسى

جرنسى Guernsey مثلثة الشكل تقريبا ، طولها ١٢ كيلومترا ، وعرضها ٨ كيلومترات . وتنحدر من الشمال إلى الجنوب ، حيث تنتهى بشواطئ منخفضة ، وجروف صخرية في الجنوب . وربما كان هذا هو ما جعل جرنسى أقل استمعا بالشمس من جرسى ، التي تنحدر من الشمال إلى الجنوب ، في مواجهة الشمس ؛ كما أن جرنسى أكثر أمطارا من جرسى (٩٤٠ ملميمترا ، بينما أمطار جرسى ٧٧٥ ملميمترا) ، كذلك فإنها أكثر برذا بقليل في الصيف ، وأدفا في الشتاء . وعاصمة جرنسى هي سان پيتر پورت ، مدينة عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة ، بها قلعة من طراز القرن الثالث عشر ، وقلعة كورنيه ، وهوتفيل هاوس في ضاحية هوتفيل ، حيث عاش فيكتور هيجو عدة سنوات .

ألدرف

أكثر جزر المانش تطرفا نحو الشمال ، وأقربها إلى فرنسا . فهي لا تبعد عن رأس الحاج Cap de la Hague إلا بمقدار ١٣,٦ كيلومتر . وهذا الرأس موجود في الطرف الشمالى الغربى لشبه جزيرة كوتيتان ، وبين الاثنين يقع مجرى المد الخطر المسمى حلبة ألدرفى . وألدرفى جزيرة عارية تكتسحها الرياح ، وطولها ٤٨ كيلومترا ، وعرضها ١,٦ كيلومتر ، وهى ذات مناظر ساحلية جميلة جدا . ويعيش معظم أهلها في مدينة سانت آن ، وهى تقع إلى الداخل من الساحل الشمالى .

سارك

لعل جزيرة سارك الصغيرة ، التى يبلغ طولها ٤,٨ كيلومترات ، وعرضها ٢,٣ كيلومتر ، أغرب جزر المانش . فحكومتها لا تزال تشبه حكومات العصور الوسطى الإقطاعية ، ولها حاكم ورأى اسمه السنيور Seigneur . والسنيورة الحالية سيدة هى سيدة سارك . ويحرم الحاكم استخدام السيارات في الجزيرة ، ولذلك لا تستخدم سوى العربات التى تجرها الخيول . ومن ثم تبدو الحياة في الجزيرة بطيئة الإيقاع ، قديمة الطابع . ومن قوانين الجزيرة العجيبة ، هذا القانون الذى يقصر تربية الحمام ، واقتناء إناث الكلاب ، على السيدة السنيورة .

الحرب وجزر المانش

كان من الواضح ، أن بريطانيا لن تستطيع أن تدافع عن هذه الجزر ، بعد أن سقطت فرنسا عام ١٩٤٠ ، واتخذت الترتيبات لجلاء سكانها . ولم يترك سوى بضعة آلاف في جرسى . وأرسل كل تلاميذ جرنسى إلى إنجلترا ، كما جلا نحو نصف سكانها . أما عن سكان ألدرفى ، فقد جلا جميعا عنها إلى إنجلترا . وبعد أن انتهت الحرب ، عاد هؤلاء السكان ليجدوا آثار الخراب والدمار ، فقد حول الجيش الألمانى جزيرة ألدرفى إلى قلعة ، ولكن السكان أعادوا بناء منازلهم خلال بضعة أعوام ، وعاد الازدهار مرة أخرى إليها .

الحكومة

لا تزال حكومة الجزر قائمة على القوانين والعادات النورماندية ، التى كانت سائدة في القرن الثالث عشر . فالجزر تنقسم إلى قسمين (يسمى كل قسم بيلويك Bailliwick) ، هما جرسى وجرنسى .



▲ بايمونت في جرسى ، واحد من الخلجان الجذابة على الشاطئ الشمالى

ويحكم كلا منهما حكومة تسمى دولة States . ويرأس الدولة رئيس اسمه Bailiff هو في نفس الوقت القاضى ، ورئيس الوزراء ، ورئيس المجلس النيابى . وقسم جرنسى يضم ألدرفى ، وسارك ، وهرم ، وجيثو ، ولكن ألدرفى وسارك تتمتعان بقدر معين من الحكم المحلى ، ولهما الحرية في سن بعض القوانين ، وتصلك جرسى وجرنسى تقودهما النحاسية ؛ وجرنسى ورقها النقدي من فئة العشرة شلنات والجنيه .

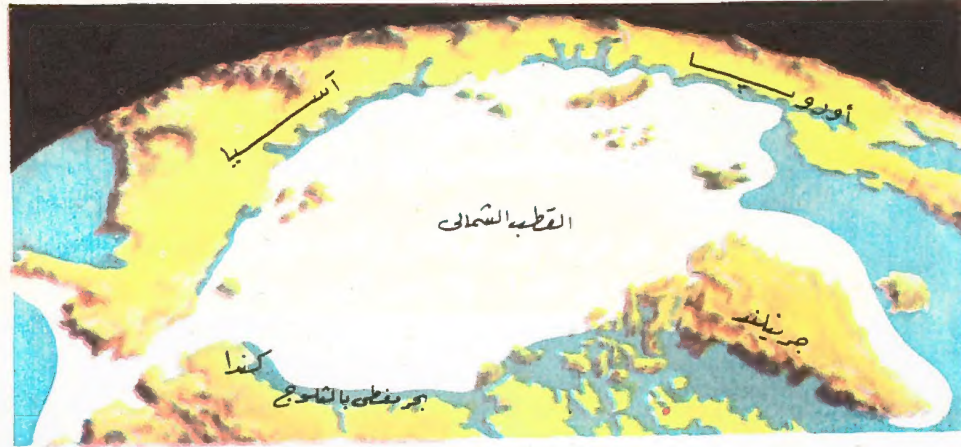




المنطقة المتجمدة الشمالية

تواجه الشواطئ الشمالية لأوروبا ، وآسيا ، وأمريكا الشمالية بعضها بعضا . عبر حوض المنطقة المتجمدة الشمالية . وتمتد هذه القارات خلال مسافات كبيرة شمال دائرة المنطقة المتجمدة الشمالية Arctic Circle ، ولا يفصل بينهما إلا مئات قليلة من الكيلومترات عبر المحيط . ومعظم هذه المساحة تغطيها الثلوج بصفة مستمرة ، باستثناء المشارف الساحلية ، حيث تنحسر ثلوج البحر في الصيف ، ولهذا لا تمخر السفن العادية عباب المحيط المتجمد الشمالي . وحتى عام ١٩٥٠ ، لم يكن قد نفذ إلى حوض المتجمد الشمالي ، سوى حفنة من المستكشفين ، على الرغم من أنه حتى آنذاك ، كانت المناطق الساحلية لكندا الشمالية وسيبيريا ، يستخدمها عدد قليل من السفن كل صيف . ولم يكن يتم عبور باقي المحيط المتجمد الشمالي إلا نادرا ، حتى أصبحت الطائرات مضمونة تماما في عبور المسافات الطويلة ، دون المغامرة بإجراء أى هبوط اضطرارى . أما اليوم ، فتوجد خطوط لرحلات منتظمة عبر المتجمد الشمالي ، بين أوروبا وأمريكا الشمالية ، تمر فوق القطب الشمالي تماما . وقد عبرت الغواصتان اللتان تعملان بالطاقة النووية «نوتيلس» و«سكيت» التابعتان لبحرية الولايات المتحدة ، المحيط المتجمد الشمالي بالمرور كلية من تحت الثلوج المترامية .

الدائرتان المتجمدتان الشمالية والجنوبية



حوض المتجمد الشمالى يبين امتداد البحر المتجمد بصفة مستمرة

بحار المنطقة المتجمدة الشمالية

نظرا لاضمحلال شدة الأشعة الشمسية عندما تسقط على المنطقة المتجمدة الشمالية بزاوية عظيمة الميل ، ونظرا لهبوط درجة الحرارة خلال شهور الشتاء المظلمة ، فإن تلك المنطقة كلها ، تتعرض لفقد الحرارة على مدار العام . ويعنى ذلك أن الصيف لا يبلغ الطول الكافى ، ولا يتوفر فيه الدفء الكافى ، لإذابة كل الثلوج التى تكونت في الشتاء السابق له . وعلى ذلك ، يظل البحر دائما مغطى بالثلج ، الذى تزداد كثافته كل شتاء ، إذ لا يذوب كله في المنطقة المتجمدة ، بل يتبقى ، مددا من هطول الثلوج على سطحه . وتتحرك أكاداس الثلج هذه بصفة مستمرة ، تحت التأثير المزودج للرياح وتيار البحر ، وحركتها الرئيسية في اتجاه عقرب الساعة ، حول حوض المنطقة المتجمدة الشمالية . وهناك منطقتان يتسرب فيهما الجليد المكس صوب الجنوب ، إحداهما أسفل شرق ساحل جرينلند ، والثانية خلال مضيق برنج Bering . وهنا يتحرك الجليد نحو بحار أكثر دفئا ، ويذوب تدريجيا . وعلى طول الأجزاء الساحلية لكندا وسيبيريا ، لا يبقى جليد البحر على حاله كل الصيف ، إذ أنه في هذه الأرجاء يتكسر كل سنة ، ويتحرك إلى الكتلة الرئيسية لحشود الجليد ، التى تدور وتلف حول المنطقة المتجمدة الشمالية .

إن المنطقة المتجمدة الشمالية ، هى ذلك الجزء من العالم الذى يقع شمالى الدائرة المتجمدة الشمالية . وهذه الدائرة ومثيلها الجنوبية ، أى الدائرة المتجمدة الجنوبية Antarctic Circle ، هما خطان وهميان يحددان المناطق التى حول القطبين الشمالى والجنوبى ، اللذين تظهر فيهما الشمس في منتصف الليل . ونظرا لميل محور دوران الأرض ، تبدو الشمس ظاهريا كأنما هى تتحرك شمالا وجنوبا باختلاف الفصول . ففي الانقلاب الصيفى (٢١ يونيو في نصف الكرة الشمالى ، و ٢٢ ديسمبر في نصف الكرة الجنوبي) ، تبدو الشمس عمودية فوق الرؤوس في المدارين (نحو ٢٣ درجة و ٢٧ دقيقة شمالا وجنوبا) . وفى ٢١ يونيو ، تسقط أشعة الشمس على كل سطح الأرض الواقع شمالى خط عرض ٦٦ درجة و ٣٣ دقيقة شمالا خلال ٢٤ ساعة ، كما أن كل العالم الواقع جنوبى خط عرض ٦٦ درجة و ٣٣ دقيقة جنوبا ، لا يصله الضوء في ذلك اليوم . وفى ٢٢ ديسمبر يحدث العكس تماما . ويطلق على هذين الخطين من خطوط العرض ، اسم الدائرة المتجمدة الشمالية ، والدائرة المتجمدة الجنوبية .



كثافة الضوء الساقط على العالم يوم ٢١ يونيو (الانقلاب الصيفى)

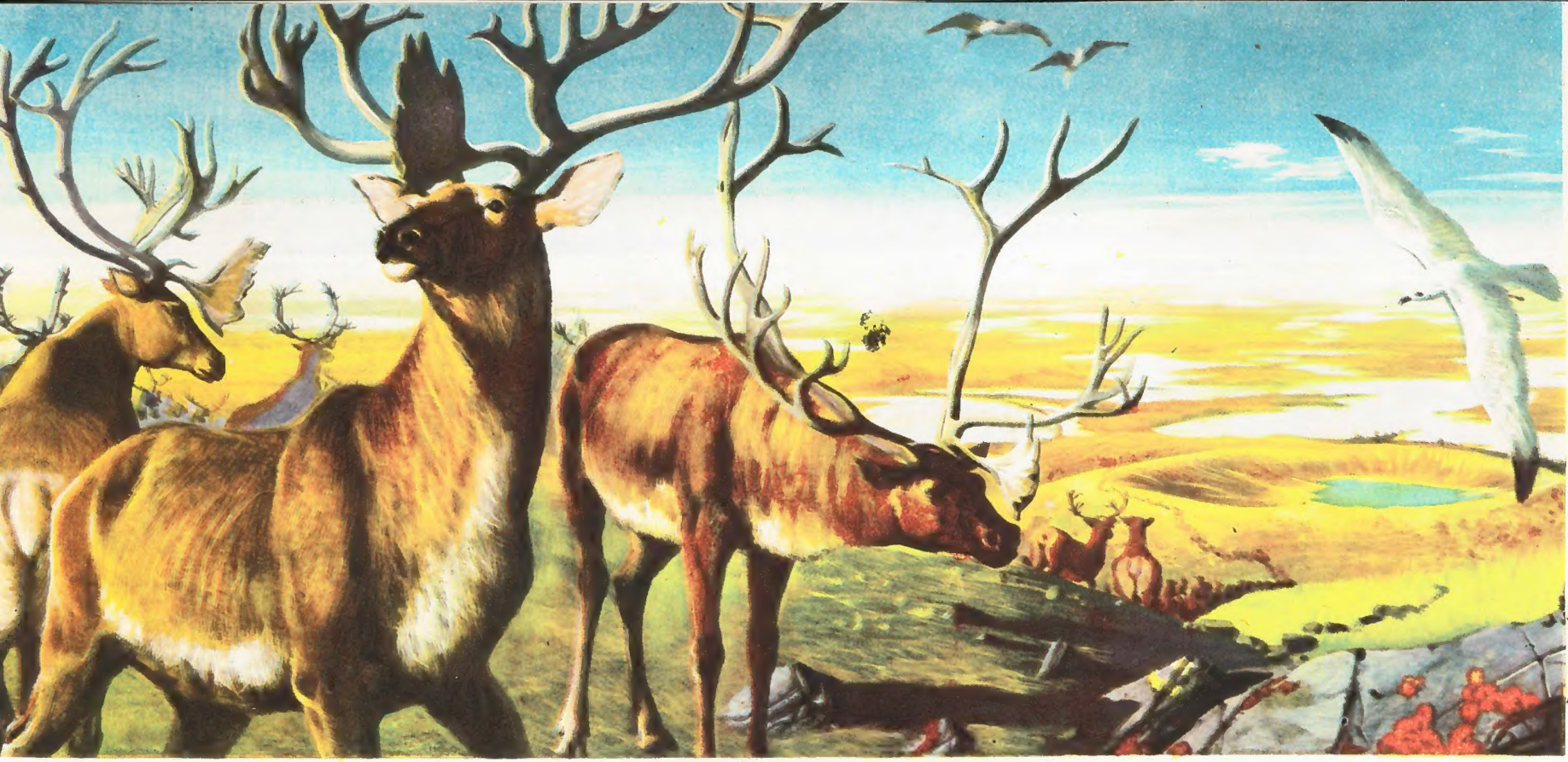
حدود الملكية

تقوم ادعاءات الملكية في أراضي المنطقة المتجمدة الشمالية ، على أساس قطاعات متوالية ، تمتد إلى القطب الشمالى . فالبلاد الشمالية تدعى ملكية الأراضي التى تم اكتشافها ، والتي تقع داخل أى قطاع تقسمه إلى خطوط زوال (خطوط من حول الأرض وتسمى بالقطبين) تحد حدود بلادهم الرئيسية .

فثلا تدعى روسيا ملكية الجزر الواقعة شمال سيبيريا وروسيا الأوروبية ، بينما تدعى كندا ملكية الجزر الواقعة إلى شمال أراضي كندا الرئيسية . ويستثنى من هذه القاعدة ، جزيرة جرينلند ، التى تتبع الدانمارك ، وأرخبيل سفالبارد والتروينجى (سبتمبرجن) .

طول النهار والليل

إن المكان الوحيد الذى يكون فيه طول ليلة الشتاء ستة شهور ، هو القطب الشمالى نفسه ، فهناك تنقسم السنة إلى فترة واحدة من ضوء النهار ، لا تغيب خلالها الشمس على الإطلاق ، وفترة واحدة من الليل ، لا تشرق فيها الشمس على الإطلاق . وفى عظم عرض ٨٠ درجة شمالا ، تبلغ ١٣٤ يوما . وفى خط عرض ٧٠ درجة شمالا تكون ٦٤ يوما . وعلى الدائرة المتجمدة الشمالية هى ٢٤ ساعة .



ويحصل ثور المسك ، والرنة ، والطيور على الطعام بوفرة . والأرض منجمدة باستمرار ، خلال عدة سنتيمترات تحت السطح

أراضي المنطقة المنجمدة الشمالية

توجد أراضي عظيمة منخفضة في كندا وسيبيريا ، تحده المحيط المتجمد الشمالي . أما جرينلاند ، وسبتسيرجن ، وبعض جزر كندا الشمالية ، فهي جبلية . وفي بعض مناطق الأراضي المنخفضة ، ينقش الجليد خلال فترة الصيف القصيرة . وتنتبت التندرا ، وتتكون من الطحالب والأشنات ، إلى جانب قليل من أنواع النباتات المزهرة ، الخاصة بالمنطقة المنجمدة الشمالية الألبية . وصيف المنطقة قصير ، إلا أنه شديد ، نظرًا لأن الشمس تضيء بصفة مستمرة عدة أسابيع . وتهاجر الطيور والتدييات إلى الأراضي القاحلة ، حيث تتوالد . ولكن ينتهي الصيف بحلول منتصف أغسطس ، ويزداد ظلام الليل ، ويبدأ تساقط الثلج . وما أن يحل سبتمبر ، حتى تكون الطيور وأغلب التدييات قد بدأت هجرتها صوب الجنوب ، ولا يبقى سوى ثيران المسك ، والأرانب البرية ، والدببة القطبية خلال الشتاء الطويل البارد . وفي مناطق جرينلاند الجبلية ، وسبتسيرجن وغيرهما ، تغطي معظم الأرض بغطاء دائم من الجليد . والطاقة الثلجية في جرينلاند ، عبارة عن هضبة عظيمة قاحلة من الثلج ، تظهر على مشارفها تغيرات طفيفة موسمية . ولا يشبه الأراضي القاحلة سوى سواحل تلك الجزر التي لا يغطيها الجليد .

يعيش نحو مليون شخص في شمال الدائرة المنجمدة الشمالية . وتقع أكثر الإقامات دواما شمالا داخل الحدود النرويجية في سفالبارد . وثمة مقادير احتياطية هامة من الفحم ، تقوم باستخراجها شركات نرويجية ، وبوساطة الروس . وهذا الجزء من المنطقة المنجمدة لا يقطنه سكان وطنيون حقا ، وبخلاف ذلك يوجد الإسكيمو في المنطقة المنجمدة السكندنافية ، وفي جرينلاند ، وفي القطع الأوروبي ، يوجد اللاب Lapps الرحل ، ومن على شاكلتهم في سيبيريا .

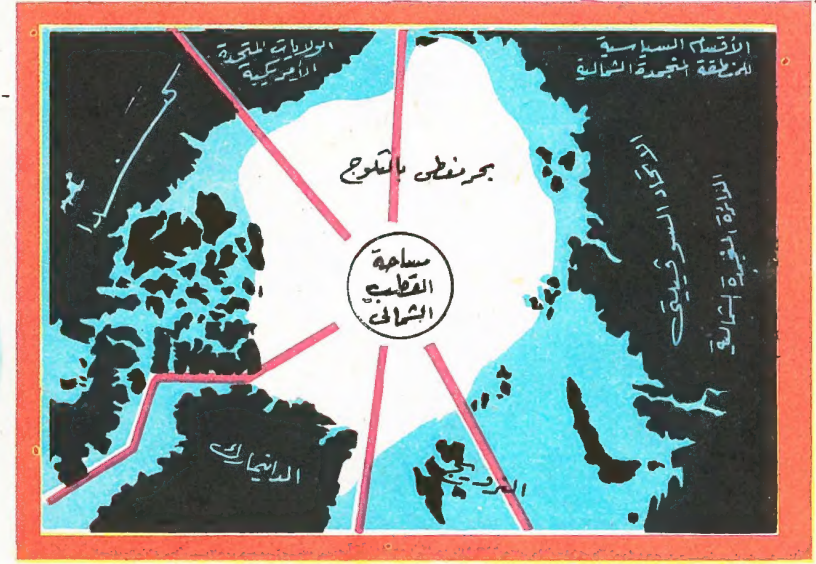


نوع من القوارب (كلبيك) التي يستخدمها الإسكيمو

هل المنطقة المنجمدة الشمالية أكثر برودة أم المنطقة المنجمدة الجنوبية؟

رأينا أن المنطقة المنجمدة الشمالية ، تكاد تكون عبارة عن محيط تحف به الأرض اليابسة . أما المنطقة المنجمدة الجنوبية ، فهي عبارة عن قارة كبيرة ، يحيط بها المحيط المفتوح . وبينما يقع القطب الشمالي على مستوى سطح البحر ، إذا بالقطب الجنوبي يقع على هضبة جليدية ارتفاعها ٣٠٠٠ متر . وفي الواقع ، فإننا نجد أن أقل درجات حرارة في المنطقة المنجمدة الشمالية ، إنما تحدث بعيدا عن القطب الشمالي ، على هضبة جرينلاند الثلجية العالية ، وفي الأراضي المنخفضة لشمال سيبيريا وشمال كندا . وأقل معدلات لدرجة الحرارة ، هي تلك التي قيست على الطاقة الثلجية لجرينلاند ، ولكن أقل قيم سجلت لدرجات الحرارة على الإطلاق في المنطقة المنجمدة الشمالية ، إنما رصدت في القرية الروسية فيرخويانسك Verkhoyansk ، وهذا الرقم القياسي لدرجة الحرارة المنخفضة ، تعدته درجات الحرارة الدنيا في المنطقة المنجمدة الجنوبية في كل من القطب الجنوبي (قاعدة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية) ، وفي قاعدة القياسات الروسية على الطاقة الثلجية في المنطقة المنجمدة الجنوبية . وبلغت أقل قيمة سجلت لدرجة الحرارة في القارة المنجمدة الجنوبية - ١٢٧° ف .

أقل درجات حرارة رصدت في المنطقتين المنجمدتين الشمالية والجنوبية



حديقة الصخرة

اجعل قطع الدبش الكبيرة في أسفل ، والصغيرة فوق ، ثم غطها بطبقة من الأعشاب المتعفنة *Turf* ، بحيث يكون سمكها ما بين ٥ - ٢٠ سنتيمترا . ومثل هذه الكومة تمتاز بوجود منحدر شاملي ، وآخر جنوبي ، بحيث يمكن زراعة النباتات التي تحب الشمس الكثيرة ، والنباتات التي تفضل الظل . على أن نباتات الألب تحب السماء المكشوفة عادة ، فلا تجعل جبلايتك أبدا تحت ظل الأشجار . وإذا كان من بين أصدقائك بستاني ماهر ، فاطلب مشورته عن أحسن طريقة لعمل جبلايتك . وبذلك تعرف عن العملية أكثر مما يسمح به المجال هنا .

Phyteuma comosum ينمو بالطبيعة على جروف جيرية في إيطاليا ، وهو يفضل التربة لجيرية والشمس الغزيرة .

Melandrium elizabethae نبات جيري آخر يزهر في يوليو وأغسطس . وقد سمي على اسم دوقة نمساوية .

أزهار مشائية للجبلالية



Campanula raineri

زهرة جريس أليية

Saxifraga vandelli ضع هذه

الزهرة في تربة من الهييت بدون الجير .

Primula glaucescens من

أقرباء أزهار الربيع .

هل سبق وصنعت حديقة صخرية ، أي جبالية *Rock Garden* ؟ لو فعلت ، فإنك إنما تقلد البيئة التي جاءت الأزهار منها أول مرة ، لأن أغلب أزهار الجبلاليات أليية ، تنمو برية على الجبال والتلال الصخرية . والجبلالية تقلد للتربة الصخرية العارية ، التي توجد في المنحدرات العالية الحادة .

ولاشك أنه يمكن زراعة الأزهار الأليية *Alpine* في أصص *Pots* ، أو أحواض *Beds* ، ولكن شكلها يكون أجمل كثيرا ، كما تنمو أفضل أيضا ، إذا كانت في جبالية .

كيف تصنع جبالية

إن أول مشكلة في صنع الجبالية ، هي الحصول على الصخور التي يجب أن تكون صغيرة ، كي لا تتطلب مجهودا كبيرا في حملها ونقلها . فلو كنت قريبا من محجر ، سهل الحصول على الحجارة ، وإلا أصبح الأمر باهظ التكاليف ، إذا كنت تحتاج إلى كمية كبيرة .

وعلى أية حال ، فإنه ينبغي عليك أن تتذكر ، أن النباتات التي ستزرعها في جبلايتك كلها صغيرة ، وبعضها دقيق ، ولا داعي لعمل جبالية ضخمة ، إذ يمكنك أن تزرع عددا لا بأس به من النباتات الأليية ، في مساحة ٢٠ أو ٣٠ قدما مربعة .

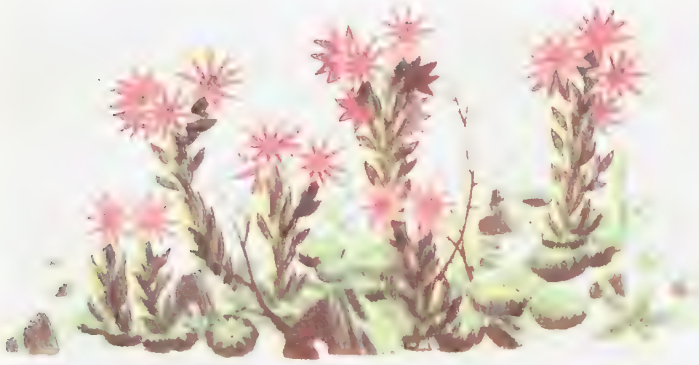
وأهم ما تحتاجه النباتات الأليية ، هو تربة جيدة الصرف ؛ فهي لا تعيش في مكان تكون التربة فيه مبللة أو مشبعة بالماء *Soggy* في الجو المطير ، وذلك راجع إلى أن المنحدرات الجبلية التي جلبت منها حادة ، ينصرف ماؤها جيدا ؛ وهذا يعني أن المنحدر الحاد ، أفضل مكان لنباتات الجبلالية . انزع أولا جميع الحشائش والأعشاب ، ثم اضغط الأحجار على سطحها المفلطح (غير واقفة على طرف) في التربة قليلا . املاأ بعد ذلك ما بين الأحجار بتربة جيدة مخلوطة بمزيج التربة *Compost* ، أو الأوراق المتعفنة *Leaf-mould* ، وتأكد من عدم وجود فجوات في أي مكان . ولا يجب أن تكون التربة كثيرة الرمل ، حتى لا يسهل اكتساحها بالماء ، كما يجب تجنب الطمي الثقيل ، لأن أغلب نباتات الضخور لا تنمو فيه إطلاقا .

وإذا لم يكن في حديقتك منحدر ، فأفضل ما يمكن عمله هو كومة من الدبش *Rubble* أو الآجر القوي *Clinker* ، ثم تغطي بالتربة ، وترتب الأحجار عليها . ووظيفة الدبش هي تأمين صرف *Drainage* جيد .

Aquilegia einseleiana نبات كولبي صغير ، من سفوح جبال الألب

Campanula morettiana زهرة جريس من جبال الدولوميت

الجيرية .



Sempervivium arachnoidum يشغل كل نبات صغير بوصة مربعة من التربة ، والأوراق مغطاة بخيوط بيضاء .



Sedum atratum أحد النباتات التي تنمو على الصخور .

Anemone alpina واحد من أحسن النباتات الألبية ، سهل في زراعته .



Androsace alpina ليس سهلا في زراعته .

Dianthus neglectus نبات جبل قرمزي جميل جدا .

Chrysanthemum alpinum من أزهار الربيع الألبية ، بيضاء ، صفراء العين



Campanula cenista يكون أفضل نمو لها في الرمل والحصى ، مع قليل جدا من التربة .

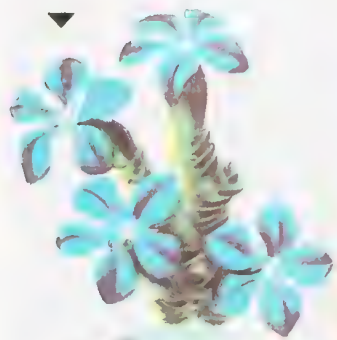


Senecio uniflorus من خواص هذا النبات ، أنه يحمل زهرة واحدة صفراء ، تشبه أزهار الربيع .



Campanula spicata نبات ألي يحتاج لكثير من الدفء والشمس .

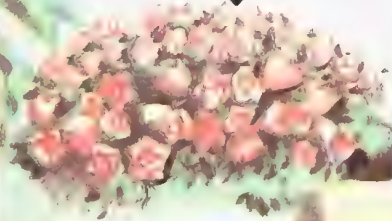
Gentiana bavarica يحتاج إلى رطوبة زائدة ، بعكس معظم نباتات الألب .



Gregoria vitaliana نبات جبلي من جنوب شرق أوروبا .

Hieraceum alpinum نوع من عشب الصقر .

Saxifraga oppositifolia يحتاج إلى تربة رطبة من الرمل والبيت .



أميريغو فيسبوتشي

في صيف عام ١٤٩٩ ، اكتشف أميريغو فيسبوتشي Amerigo Vespucci المستكشف الإيطالي المولد ، جزيرة ترينيداد Trinidad ، إحدى جزر الهند الغربية . وحالما هبط إلى البر لأول مرة ، دعاه الأهالي الباسمو الوجوه إلى زيارة أكوأخهم . فلي الدعوة ، بعد أن شجعتهم مودتهم ، لكي يواجه في أول كوخ زاره ، كوما ضحما من العظام البشرية ، مكسدا في ركن من الكوخ . كان المروء قد فات أوانه ، وهكذا تظاهر فيسبوتشي بعدم المبالاة ، ونظر متسائلا إلى الرجل الكهل الوداع الوجه الذي كان يطوف به ، والذي لم يكن في استطاعته بالطبع أن يفهم لغة المستكشف .

ولم يلبث الرجل الكهل ، أن راح يفسر بالإيماءات ، فأبدى أن مواطنيه كثيرا ما يزورون الجزر المجاورة لخطف الرجال والنساء لأكلهم . وأضاف الرجل أن مذاقهم ممتاز . فلم يتالك فيسبوتشي أن تغلب على قشعريرة سرت فيه ، وغير موضوع الحديث بمرح ، وسأل دليله هذا عن سنه . فأشار الكهل إلى عقده ، الذي كان يتألف من حبات بعدد سني عمره ، فكان بالعقد ١٣٠ حبة !

بهذا المسلك الهادئ ، وهذه الرابطة في الجأش ، لم ينج فيسبوتشي فقط من أن يكون طعاما سائغا لهم ، ولكنه عندما عاد في النهاية إلى سفينته ، رافقه حرس من الأهالي ، قاموا بتوديعه بأتم حفاوة .

إن كل إنسان يعرف أن كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus قد اكتشف الدنيا الجديدة . لكن القارة الجديدة لم يطلق عليها اسم كولومبوس (وإن كانت هناك دولة في أمريكا



فيسبوتشي في قمرته على ظهر السفينة ، تحوطه الأدوات الملاحية ،

الجنوبية اسمها كولومبيا Colombia) . إن الرجل الذي تسجل كلمة أمريكا America شهرته ، هو أميريغو فيسبوتشي .

والواقع أن الفضل في استكشاف جزء كبير جدا من أمريكا ، ينبغي أن يعود إلى فيسبوتشي . ولا يعرف على وجه اليقين ، إلى أي مدى تم هذا ، لأن المؤرخين تختلف آراؤهم في تحديد الأماكن التي ذهب إليها بالضبط ، بل في عدد الرحلات التي قام بها إلى الدنيا الجديدة . وكان الاعتقاد مرة أنه قام بأربع رحلات ، ولكن اثنتين منها فقط مؤكدتان .

استكشاف نهر الأمازون

بدأت الرحلة الأولى المؤكدة لفيسبوتشي في مايو عام ١٤٩٩ . وقد أقلع من ميناء قادش Cadiz في أسبانيا ، مع أسطول صغير مؤلف من أربع سفن ، تحت قيادة المستكشف الأسباني ألونسو دي أوجيدا Alonso de Ojeda ، على أن الرجلين اختلفا بصدد طريق الرحلة . وهكذا افرقاعند الوصول إلى ساحل جويانا Guiana في أمريكا الجنوبية ، فأبحر أوجيدا متجها إلى الشمال ، وأبحر فيسبوتشي في اتجاه الجنوب .

وفي أثناء هذه الرحلة ، استكشف فيسبوتشي نهر الأمازون Amazon ،



أميريغو فيسبوتشي ، عن رسم للفنان بوتشيلي

أنه ساعد بيراردى في إعداد السفن لرحلتي كولومبوس الثانية والثالثة . وقد تهيأ له من خلال هذا العمل ، أن يتعرف على كولومبوس شخصيا .

وعند وفاة بيراردى في عام ١٤٩٣ أو عام ١٤٩٦ ، أصبح فيسبوتشي مديرا للعمل ، وظل مقبلا في أسبانيا إلى أن احترق هو أيضا أعمال الاستكشاف . وفي هذا المقال تسجيل لقصة رحلاته ، وللإفهام الذي توج أعماله .

بدا حياته كمصرفي

لم يذهب أميريغو فيسبوتشي إلى البحر ، إلا في الحقبة الأخيرة من حياته ، وإن كان هذا لم يمنعه من القيام بكشوف هامة للغاية . لقد ولد في مدينة فلورنسا Florence بإيطاليا في ١٨ مارس ١٤٥٤ ، وتلقى تعليما ممتازا ، وأول ما ظهر في الحياة العامة ، كان عندما أوفدته حكومة فلورنسا في بعثة دبلوماسية إلى ملك فرنسا . كان ذلك في عام ١٤٧٩ ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره . وعند عودته التحق بالعمل في المصرف المملوك لأسرة ميديشي Medici ، وهي الأسرة الكبيرة في فلورنسا برجاهها السياسيين والراسماليين . وكان النجاح حليفه في هذا العمل ، وفي عام ١٤٩٢ أوفد إلى أسبانيا ، حيث كان لأسرة ميديشي في مدينة أشبيلية ، عمل يديره رجل يدعى جيانفوتو بيراردى ، كان على فيسبوتشي أن يعمل معه .

عالم الاستكشاف

كان بيراردى وقتئذ ، قد ساعد في إعداد الترتيبات لقيام كريستوفر كولومبوس برحلته الأولى عبر المحيط الأطلنطي في عام ١٤٩٢ . ويحتمل أن فيسبوتشي كان في أسبانيا ، حين عاد كولومبوس من هذه الرحلة . ومن المؤكد



السنوات العشر الأخيرة

وأبحر فيه مسافة، واستمر في اتجاهه جنوبا حتى وصل إلى رأس لاكونسولاسيون، الذي يقع جنوب خط الاستواء بست درجات، قبل أن يستدير لكي يبحر عائدا إلى جزيرة هايتي (وكانت تسمى وقتذاك هسپانيولا) ، حيث كان قد اتفق من قبل مع أوجيدا على اللقاء مرة أخرى هناك ، للقيام برحلة العودة إلى أرض الوطن .

حكمة الأمل ورحلة أخرى:

وفي هذه المرة تقدم ، جنوبا إلى أبعد مما كان في المرة الأولى ، فوصل إلى ساحل البرازيل ، عند رأس ساو أجوستينو . وقد استمر جنوبا على امتداد ساحل أمريكا الجنوبية ، فاستكشف نهر پلات ، ويحتمل أنه توغل إلى وراء هذا النهر . وليس هناك ما يسجل الطريق الذي سلكه في العودة من رحلته الثانية . وكل ما يعرف ، هو أنه عاد إلى لشبونة في ٢٢ يوليو عام ١٥٠٢ .

الهام لفسونسي

عندما هبط فيسبوتشي مع رجاله إلى جزيرة كوراساو، قابلتهم نساء ماردات هائلات الحجم

الكامرون

تقع جمهورية الكاميرون Cameroon جنوبي النتوء الغربي الكبير لأفريقيا ، وهي دولة من أكثر دول العالم تنوعا في المناخ . فالأمطار تكاد تسقط طول العام ، على السفوح الجنوبية الغربية لجبل الكاميرون على الساحل الأطلنطي . وهذه السفوح التي يسقط عليها أكثر من ١٠٠٠٠ ملليمتر مطر في العام ، تعتبر من أكثر جهات العالم مطرا . ولكن في الشمال ، على حافة الصحراء الكبرى ، يتذبذب المطر حول ٣٧٥ ملليمتر في السنة . وتتراوح درجات الحرارة بين ٢٣,٩°م في الجنوب و ٢٦,٧°م في الشمال . وتهب رياح جافة محملة بالرمال من الصحراء في أوائل العام ، غير أن الرياح السائدة تهب من الجنوب والجنوب الغربي حاملة المطر معها .

ويرجع هذا التنوع الكبير في المناخ ، إلى حد ما إلى شكل القطر المستطيل ، والذي يمتد جنوبا من بحيرة تشاد Chad إلى قرب خط الاستواء بدرجتين عرضيتين ؛ كما أن المنظر الطبيعي أيضا متنوع : هضبة في الجنوب والوسط ، تحيط بها سهول تغطيها الغابات في الجنوب ، وسهول ساحلية في الغرب . وتنتهي في الشمال بسلاسل جبلية تمتد إلى الشمال الشرقي من جبل الكاميرون ، وهو بركان نشط يصل ارتفاعه إلى ٤٤٥٠ مترا . وإلى الشمال من هذا الجبل ، يقع إقليم أداماوا Adamawa الجبل ، تليه سهول مستوية في الشمال ، تتحول إلى أرض مستنقعات ، كلما قاربنا شواطئ بحيرة تشاد .

ويعيش ما يقرب من ٢٠٠ قبيلة في جمهورية الكاميرون ، التي يمكن اعتبارها أكثر بلاد أفريقيا تعقدا في عناصر السكان . ففي الشمال ، يتحدث الناس لغة سودانية ، بينما في الجنوب يتحدثون لغة بانتوية Bantu ، وفي بينهما يتحدث الناس لغات بانفوازية Batoid تمت إلى اللغتين الرئيسيتين . وربما كان أول من سكن البلاد هم الأقزام ، الذين يعيشون الآن جماعات متفرقة في الغابات الجنوبية . ولم يبق اليوم سوى ١٠.٠٠٠ من هؤلاء البدائيين . ويعتمد اقتصاد البلاد على الزراعة ، التي تتنوع في أجزاء البلاد المختلفة : ففي الشمال ، تزرع الذرة الرفيعة ، وتربي الماشية . وفي الجنوب الغربي ، يزرع البن والموز ، باعتبارهما المحصولين الرئيسيين ، بينما يزرع الكاكاو في الجنوب ، وهو أهم محصول البلاد النقي . وتوجد معادن قليلة في البلاد ، ولكنها ليست بكيات كافية ، لتجلب للبلاد ثروة ، أو تؤثر في حياة سكانها .

النبات والحياة

تتنوع النباتات والحيوانات في البلاد بتنوع المناخ ، ففي الجنوب تنمو الغابات الاستوائية ، بما فيها من أشجار عملاقة مثل الماهوجني ، وأشجار قصيرة مثل الأبانوس ، وأشجار بندق الكولا البرية ، والأوركيد ، والسرخس . وتنمو في المستنقعات ، أسل الهند ، ونخل الرافيا .



١- فرك سولاف ٢- المانجو ٣- فاكهة زيت نخيل ٤- هبات الكاكاو ٥- البن



منظر الهضبة في أداماوا

كشف البلاد واستغلالها

اكتشفت البلاد في نهاية القرن الخامس عشر ، على يد المكتشف البرتغالي فرناندو پو Fernando Po ، الذى أطلق على خليجان الساحل اسم ريو دوس كاميروس Rio dos Cameroes ، أى نهر القريديس أو البرغوث . وقد اشتقت البلاد اسمها من هذا الاسم . وقد تأسست في القرن السابع عشر ، محطات تجارية ، كانت تسمى مصانع ، ولكنها لم تلق أى نجاح . وكان من الممكن أن تقف قبائل دوالا الساحلية في وجه المكتشفين ، وتحول دون التوغل في الداخل . ولكنهم بدلا من ذلك ، عملوا وسطاء بين المكتشفين وبين قبائل الداخل . وقد حولت التجارة في المطاط ، والعاج ، والرقيق ، عدداً قليلاً من المواطنين ، إلى تجار أثرياء . ولكنهم تركوا البلاد بدون طرق مواصلات ، ومنعوا تطور داخلية البلاد .

ثم وقعت البلاد تحت سيطرة التجار البريطانيين في القرن الثامن عشر . ومنح ملك البمبيا Bimbia البريطانيين قطعة كبيرة من الأرض عام ١٨٣٥ . ورغم أن قبائل دوالا Duala كانت تلح طوال القرن التاسع عشر على بريطانيا ، كى تضم بلادهم إليها ، إلا أنها كانت دائماً ترفض ذلك أو تهمله . وقرب نهاية القرن ، اتصل الألمان بزعماء القبائل ، ووقعوا معهم معاهدة يوم ١٥ يولييه ١٨٨٤ . وبعد ذلك بخمسة أيام ، وصل القنصل البريطاني ، وعرض ضم البلاد ضماً كاملاً . وبعد ستة أيام أخرى ، وصل طراد فرنسي ، مقدماً طلباً آخر بضم البلاد لفرنسا . غير أن كلا العرضين جاء متأخراً ، واعترفت بريطانيا وفرنسا باستيلاء ألمانيا على البلاد كلها .

الحكم الألماني

تقدم الألمان ببطء في شق طرق المواصلات إلى الداخل ، وإقامة إدارتها فيه . فلقد كانت المقاومة الوطنية قوية في الشمال ، مما اضطر الألمان إلى منح الوطنيين ، جزءاً كبيراً



أكواخ غروبية يبنها سكان الداخل

حقائق وأرقام

مساحة البلاد : ٤٧٤٠٠٠ كيلو متر مربع
السكان : حوالى ٥,٥٥٠,٠٠٠ نسمة
العاصمة : ياوندى
شكل الحكومة : جمهورى
أكبر الموانئ : دوالا
المنتجات الزراعية : الكاسافا ، الموز ، الدخن ، السرجم ، الفول السودانى ، الكاكاو .
المنتجات المعدنية : الفضة ، الذهب ، التيتانيوم ، الألومنيوم (كلها بكيات قليلة) .
الواردات : البيرة ، الخمر ، القمح ، الدقيق ، السمك المجفف ، السكر ، الأرز .
الصادرات : الكاكاو ، البن ، زيت النخيل ، الموز ، الخشب ، المطاط ، الفول السودانى ، القطن .

من السلطة . ورغم ذلك ، فقد كانت الإدارة الألمانية قاصرة وثقيلة الوطأة . واضطرت تلك الإدارة ، بسبب قيام الثورات الوطنية في الداخل ، وتحت تأثير النقد الشديد في ألمانيا ، إلى إصلاح نفسها ، والعمل على استتباب الأمن والقانون .

وكانت الإدارة الألمانية تهتم اهتماماً خاصاً بالتجارة ، فالأوروبيون يحضرون الملابس ، والمشروبات الروحية ، والأسلحة النارية ، ومصنوعات صغيرة ، ويستبدل بها المطاط ، وزيت النخيل ، والعاج الذى كان قد قارب النفاد . وشجع الوطنيون على إزالة الأشجار ، وزراعة البن والكاكاو ، ولكن البلاد لم تفتح بعد فتحاً حقيقياً ، وذلك بسبب معارضة زعماء الوطنيين في المناطق الساحلية ، وصعوبة المواصلات الداخلية .

الإدارة الفرنسية والبريطانية

احتلت القوات البريطانية والفرنسية البلاد عام ١٩١٦ . وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، اتفقتا على اقتسام البلاد ، فأخذت فرنسا الجزء الأكبر في هذه القسمة . وبعد الحرب العالمية الثانية ، وضعت البلاد تحت الوصاية ، ولكن الحركة الوطنية الاستقلالية شملت البلاد بشطريها . وقد اختار الجزء الشمالى من الكاميرون ، الاتحاد مع نيجيريا ، وانضم الجزء الجنوبى إلى القسم الفرنسى ، وكون جمهورية الكاميرون الاتحادية .

وتعيش هناك عشرة أنواع من القرود على الأقل ، وأنواع أخرى من الغزلان مثل غزال إمبالا . وهناك أيضاً الفيلة ، والزراف ، والخرتيت الأسود ، والقوارض ، والخفافيش ، والتعاين ، والسحالي ، والضفادع الضخمة ، وأنواع لا حصر لها من الطيور ، تتراوح بين العصافير الصغيرة ، والصقور ، والنسور الضخمة ، والمرايو .

كما تنمو أشجار المانجروف على الساحل ، وتنمو في الجهات العالية ، أشجار متنوعة دائمة الخضرة ، أما فوق المرتفعات ، فتتنمو الحشائش ، وأحراج البامبو ، وفي شمال البلاد ، تنمو أشجار شوكية .

أما تنوع الحيوانات ، فيذكرنا بسقينة نوح . ففي الغابات الاستوائية ، تعيش الغوريلا والشمبانزى ، وآكل الحشرات ، وهو حيوان خاص بهذه المنطقة .



تاريخ الحياة

أحاط الغموض منذ البداية ، بتاريخ حياة ثعبان السمك . فقد اعتقد الفيلسوف اليوناني أرسطو أنها تنشأ من الطين ، أما عالم التاريخ الطبيعي الروماني باني Pliny ، فقد وضع نظرية تقول إنها تنمو من شعر الحصان ، ثم تنقلب فجأة إلى المياه العذبة . ولم يخطر ببال أحد ، أن يربط بطريقة ما بين ثعبان السمك ، وسمكة أخرى بحرية ورقية الشكل تسمى لبتوسيفالس *Leptocephalus* . لقد كانت هذه السمكة الصغيرة الحجم ، والتي تشبه في شكلها ورقة الصفصاف ، معروفة لمئات السنين ، ولكنها لم تعرف باسمها العلمي إلا خلال القرن الثامن عشر ، إلا أنها كانت من الصغر لتكون غذاء للإنسان ، فلم تحظ باهتمامه ، وأهمها الجميع .

من ليتوسيفالس إلى صفارثيان السمك

كانت بداية « اختراق المجهول » في عام ١٨٩٦ ، حينما احتفظ عالمان إيطاليان للتاريخ الطبيعي ، ببعض أسماك لبتوسيفالس في حوض لتربية الأسماك ، وراقبا تحولها إلى صغار ثعبان السمك . ثم درسا بعد ذلك أعدادا كبيرة منها في مضائق مسينا ، وأمكنهما تتبع كل الأطوار من اللبتوسيفالس حتى صغار ثعبان السمك . لقد ساعد هذا في توضيح الحقيقة القائلة إن اللبتوسيفالس ما هي إلا صغار ثعبان السمك ، ولكن ذلك لم يلق أى ضوء على سؤالين : ماذا يحدث لثعابين السمك البالغة عندما تهاجر إلى البحر ، وأين تولد اللبتوسيفالس . لقد تم التوصل إلى حلول جزئية لهذه المشاكل ، على يد العالم الدنماركي يوهانس شميدت Johannes Schmidt ، الذى قام خلال رحلات متتابعة ، باستكشاف مناطق شمال الأطلسي ، بواسطة شباك مقطورة ومصممة لصيد بركات اللبتوسيفالس . وحينما

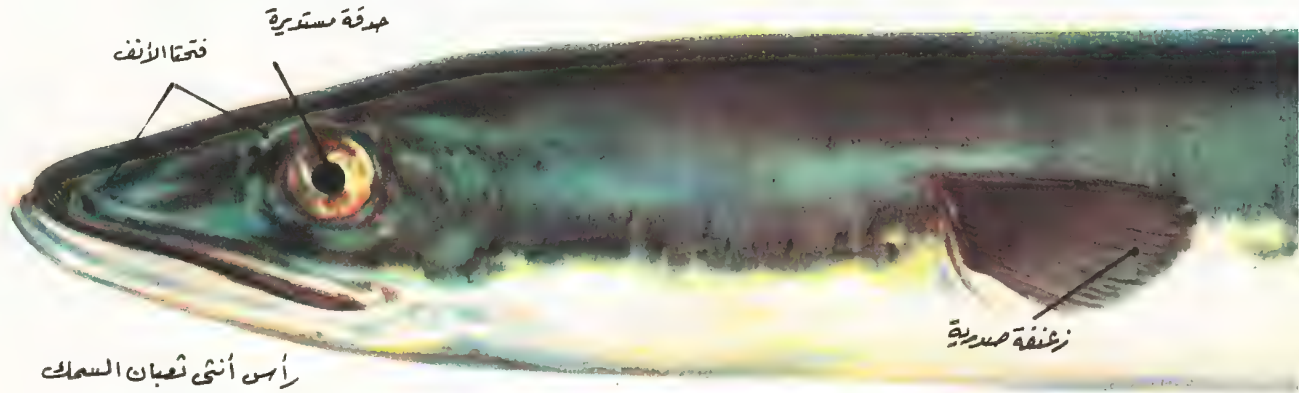
توجه العالم غربا ، لاحظ أنه يصطاد يرقات تصغر حجما ، كما أنه وجد أصغر اليرقات طافية على سطح مياه المنطقة ببحر سارجاسو ، الذي يبعد ٩٦٠ كيلومترا جنوب شرق جزيرة برمودا ؛ وهو مكان ذو مياه شديدة العمق ، تشكل مركزا للتيارات المحيطية العظمى الدائرية . وفي هذه المياه الباردة ، والمظلمة العميقة ، تأتي ثعابين السمك لتضع بيضها . كما أثبتت أبحاث الأستاذ شميدت ، بقاء اليرقات الدقيقة المتجهة شرقا مع تيارات المحيط لمدة ثلاث سنوات ، تنمو خلالها ببطء ، قبل أن تصل إلى سواحل أوروبا الغربية ، أو خلال مضيق جبل طارق لتصل إلى سواحل البحر المتوسط .

مصرير صفار ثعبان السمك

تتخذ البرقات الورقية الشكل ، مظهر صغار ثعبان السمك في المياه الساحلية ، وتصل أطوالها إلى ٥ سم ، وتسبح الصغار بعزيمة متجهة إلى المياه العذبة ، حيث تدخل الأنهار بالملايين ، وتواصل سباحتها لتصل إلى اليابسة ، والمبللة أعشابها بالماء ، ومنها تنتقل لتعيش في كل غدير أو بركة . ويتم اصطياد ملايين الصغار أثناء هذه المرحلة ، كما تهلك ملايين لاحصر لها من الپتوسيفالس أثناء رحلة المحيط . ومع ذلك فليس هناك ما يدعو إلى القلق ، إذ تستطيع أنثى ثعبان السمك وضع ١٠,٠٠٠,٠٠٠ بيضة .

ولكن لا زال هناك بعض الغموض

يحتوى البيان السابق لدورة حياة ثعبان السمك ، على فجوة خطيرة . ماذا عن رحلة العودة للثعابين البالغة إلى بحر سارجاسو ؟ لقد انصافت البرقات مع التيار ، على غير هدى ، يسمح بعضها ليعيش كأسمك بالغة في الزويج ، وبعضها الآخر في إيطاليا . ولابد للمجموعة الأولى من أن تسبح في الاتجاه الجنوبي الغربي ، لكي تصل إلى منطقة التزاوج ، بينما تسبح المجموعة الأخرى في اتجاه يكاد يكون غربيا . فأى غريزة راسخة (كما لابد أن تكون الغريزة) توجهها منذ البداية هذا التوجيه الصحيح ؟ كما أن ثعابين السمك القضية التي يتم اصطيادها عند مصبات الأنهار ، وبعد مغادرتها المياه الداخلية العذبة ، تكون قد فقدت قدرتها على الغذاء ، لظهور أجهزتها الهضمية التي تصبح عديمة الفائدة .



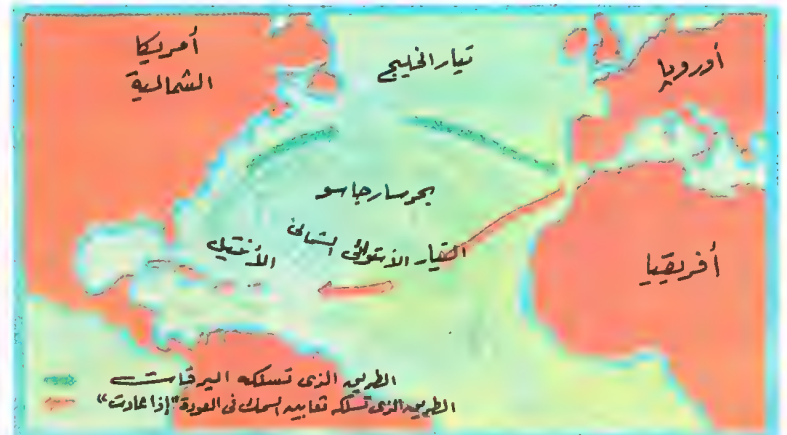
يبدأ ثعبان السمك Eel حياته كيرقة Larva دقيقة شفافة في المحيط الأطلنطي . حيث ينمو هناك ببطء ولمدة ثلاث سنوات ، تتقافه تيارات المحيط ، وأخيرا يصل إلى المياه القريبة من شواطئ أوروبا الغربية . وتدخل صغار ثعبان السمك Elvers حينئذ إلى الأنهار ، وتسبح خلالها لتقضي من ٦ - ٨ أعوام ، تصل فيها إلى مرحلة البلوغ ؛ وبعدها تعود ثعابين السمك إلى البحر . ولم يكن تاريخ حياة ثعبان السمك معروفا حتى بداية هذا القرن ، خاصة الفترة ما بين مغادرة الأسماك البالغة للأنهار ، وعودة الصغار إليها .

وثعبان السمك أنبوي الشكل ، يشبه الثعبان ، ويقضى فترة بلوغه في المياه العذبة ،

حيث ينمو ليلغ طوله ٦٠ سم تقريبا ، ويكون لونه أصفر بنيا . وإذا منعت ثعابين السمك من العودة للبحر ، فإنها تنمو أكثر ضخامة ، وربما تعيش لأكثر من ٣٠ سنة .

ولثعبان السمك زوج من الزعانف الصدرية Pectoral Fins خلف الرأس مباشرة ، كما توجد زعنفة واحدة طويلة متصلة ، تبدأ خلف الرأس بقليل ، وتستمر لتلتف حول الذيل ، وحتى منتصف أسفل الجسم . والجلد ناعم ، ذو حراشف دقيقة ، وملامسه لزج اللغابة . كما يسمح في حركة متموجة ومتعرجة ، شبيهة بحركة الثعبان ، ويستخدم هذه الحركة للتنقل على اليابسة . ولثعبان السمك شرهة جدا ، وتفضل التهام الديدان والأسماك الصغيرة ، وبيض بطارخ الأسماك الأخرى ، وصغار الطيور المائية ، وأى غذاء آخر . ولذلك يعتبر ثعبان السمك ، من أكثر أنواع الأسماك سهولة في الصيد بشص أو خطاف معلق به طعم .

وتعود ثعابين السمك إلى البحر بعد من ٦ إلى ٨ أعوام . وترحل الثعابين التي تعيش في البحيرات فوق الأرض (أثناء الليالي المطيرة غالبا) إلى مجارى المياه والأنهار . وتغير لونها إلى اللون الفضى عند مصبات الأنهار ، كما تصبح عيونها أكبر حجما ، ويضممر جهازها الهضمي ، وتختفي ثعابين السمك حينئذ ببساطة .





هو ثعبان السمك من ليثوريفالين
إلى صنفار ثعابين السمك

يعيش ثعبان السمك معظم
حياته في الماء العذب ،
مفضلا الأماكن الطينية
المليئة بالخشائش

التصنيف

الاسم العلمي لثعبان السمك
هو أنجويلا أنجويلا *Anguilla*
anguilla . وهي سمكة تنتمي
إلى طائفة الأسماك العظمية
Osteichthyes . ويوضع مع
جميع أنواع الثعابين السمك
الأخرى في فصيلة *Anguillidae* .

Anguilla rostrata الذي تنساق يرقاته إلى الساحل الشرقي لأمريكا
الشمالية ، لتعيش في المياه العذبة لهذه القارة . ويمكن لهذه الثعابين
الأمريكية ، الهجرة بسهولة إلى منطقة التزاوج . وهي آباء كل
الليثوسيفاليس الأطلسية ، أي آباء كل ثعابين السمك الأوروبية ،
التي تفشل تماما في التزاوج ، وتهلك قبل أن تصل إلى منطقة التزاوج .
وتعزى الفروق الطفيفة بين ثعبان السمك الأوروبي والأمريكي ، إلى
اختلافات في الظروف التي تعيش فيها اليرقات ، وهما لهذا ليسا نوعين مختلفين ،
وإنما ينتميان حقيقة لنوع واحد . وإذا كان هذا صحيحا ، فلا وجود إذن
للسهم الأحمر على الخريطة ، إلا أن العلماء ليسوا على يقين بعد من ذلك .

ويكون أمام الإناث البالغة رحلة لا يقل طولها عن ٣٢٠٠ كيلومتر ،
وأحيانا أكثر من ٤٨٠٠ كيلومتر . كما لا بد أن تزود أنسجة
جسم الأنثى (التي لا تستطيع أن تتناول طعاما) بعدد هائل من البيض ،
بالإضافة إلى الطاقة اللازمة لهذه الرحلة . كيف يمكن لثعابين السمك
الأوروبية أن تعود مرة أخرى إلى منطقة التزاوج ؟

يعتقد عالم الحيوان البريطاني الدكتور د.و. تاكر Dr. D.W. Tucker
أنه قد وجد إجابة لهذا السؤال ، وأن هذا لا يحدث أبدا . تقول
نظرية الدكتور تاكر ببساطة : ليس بحر سارجاسو بمنطقة تزاوج
الثعابين الأوروبية فقط ، وإنما كذلك لثعبان السمك الأمريكي



هنرى بالقصور الجسم فى سياسة الحكم ، وباغتصاب العرش .
ولكن رئيس الأساقفة اعتقل بتهمة الخيانة ، وأعدم بقطع رأسه . ولم تلبث ثورة
الشمال أن تلاشت ، وفى عام ١٤٠٨ ، أمكن أخيرا الإيقاع بالهارب نورثمبرلند وقتله .

هدوء الأخوان

أضحى الموقف بحلول عام ١٤٠٨ أكثر أمنا ، وبعدا عن الخطر . فلم يعد آل
بيرسى مبعث خطر وتهديد من ناحية الشمال ، ولم يعد بوسع فرنسا التى مزقتها النزاع
الحزنى والحرب الأهلية ، تقديم مساعدات جديدة إلى جليندوير . بل إن ابن هنرى
وولى عهده الخطير الملقب بأمير ويلز the Prince of Wales ، أخذ الآن يبدى
مهارته الحربية الفائقة ، ويحرز السيطرة والغلبة فى معاركه مع قائد أبناء ويلز .

ولكن الذى كان نقيضا لهذه الظواهر الموطدة ، هو أن سنى هنرى الأخيرة التى كانت
خلوها من الثورات والمؤامرات ، كانت هى أضعف حقبة فى عهد حكمه . فإن كبار أقطاب
المملكة ، أبيح لهم أن يهيمنوا على المجالس . وكانت النزاعات التى نشبت من ناحية بين
آل بوفور Beauforts الأرستقراط وبين أمير ويلز ، ثم بين ابن الملك الثانى توماس وبين
رئيس أساقفة أروندل Archbishop Arundel من ناحية أخرى — كانت هذه النزاعات دلالة
منذرة بما سوف تتمخض عنه الأحداث المقبلة للجيل الذى قدر له أن يشهد حروب الوردتين .
وكان ضعف هنرى فى العهد الأخير من حكمه ناجما بعضه عن اعتلال صحته ، وهو ما أعقب مرضه
بالبرص فيما يرجح ، الذى أصيب به عام ١٤٠٨ ، فى الوقت الذى بدافيه أن متاعبه قد أذنت بالزوال .
وفى خلال هذه الأعوام من ختام عهد هنرى ، تدخلت إنجلترا مرتين فى الحرب الأهلية الفرنسية .
وفى إحداها ، عمده أمير ويلز ، بمحض سلطته ، إلى إرسال قوة صغيرة لمساعدة البورجنديين

Burgundians فى صراعهم ضد الأرمناك the Armagnacs .
وكانت النتيجة انتصارا بارزا أحرزته قوة الألف والمائتى جندى
الإنجليز فى موقعة سان كلود St Cloud ، ولكن هنرى الذى
أغضبه فعلة ابنه ، أمر باستدعاء الجنود من ميدان القتال .
وكان الآن دور الأرمناك فى طلب المؤازرة من
جانب الإنجليز ، وقد عرضوا على هنرى كل إقام
أكويتان Aquitaine نظير مساعدته .

وفى عام ١٤١٢ أرسل هنرى قوة وفقا
لهذه الشروط ، ولكن الحملة

منيت بفشل تام .

وقد توفى هنرى

فى عام ١٤١٣ فى

سن مبكرة بالغام

العمر ٤٦ عاما . وقيلون يمكنهم القول بأن

حكمه كان موسوما بالنجاح . ومع

ذلك ، فهو يماثل إلى حد كبير مغتصبا

آخر هو هنرى السابع الذى يتعقد الإجماع

على أنه كان ناجحا ، فكلاهما كان فى

أوائل سنى حكمه مغامرا عنيفا ، ولكنهما أسبغا على

العرش لمسة من السداد والنضج ، يخطئ المؤرخون

أحيانا فيفسرونها بأنها كانت سمة للشخصية

الباهتة . وكلاهما أيضا قد أمكنه التغلب على كثير

من العقبات الكادء من مؤامرات ، وغزوات ،

ومطالب ، ودعاوى من المتنافسين على العرش .

وإذا كانت ذكرهما قد انطلمست فى الوهج

الذى سطع حول ولديهما الأكثر استثناءا بإعجاب

الناس ، وهما هنرى الخامس وهنرى الثامن ،

فمن المؤكد أنه لولا المقدرة البارزة من جانب

الوالدين ، لما تهايط للولدين أن يتقلدا زمام الملك .

هنرى التراج ، اغتصب تاج إنجلترا

» باسم لأب والإبن والروح
القدس ، أنا هنرى أوف لانكاستر ،
أطالب بملك إنجلترا هذه وبتاجه ،

وبكل حقوقه وامتيازاته ، أصلا وفرعا ، بصفتى سليلا بحق الدم للعاهل الصالح
الملك هنرى الثالث ، وبمقتضى الحق الإلهى الذى أنعم الله به على مئة منه فضلا ،
وبعون من أبناء عشيرتى وأصدقائى ، الذين ساعدونى على استخلاصه — ذلك الملك
الذى كان مشرفا على البوار ، بسبب تهاون الحكومة ، وتعطيل القوانين الصالحة .

تلك هى الكلمات التى فاه بها هنرى أوف لانكاستر الشاب Henry of Lancaster ، كما هى
مدونة فى السجلات البرلمانية . وعلى أثرها ، أخذ بيده رئيس أساقفة كنتربرى إلى عرش
إنجلترا الحالى ، حيث جرى تنصيبه ، بين الحماسة الفياضة باسم الملك هنرى الرابع .
ولسوء حظه ، كان سلفه ريتشارد الثانى Richard II ما يزال على قيد الحياة ،
ذلك لأن هنرى الرابع كان مغتصبا للعرش ، بل كان أول مغتصب حقيقى للعرش
فى التاريخ الإنجليزى . لقد جاء إلى العرش بقوة السلاح ، عندما عاد من التقي بأمر
الملك متحديا فى عام ١٣٩٩ . إنه طالب باسترداد ميراثه ، وهو دوقية لانكاستر ،
وكان الملك قد صادرها ، ثم رفع راية التمرد والثورة . ولم يلبث أكابر رجال المملكة ،
الذين طال غضبهم لما كان عليه حكم ريتشارد من طغيان واستبداد ، أن احتشدوا
إلى جانبه . فقبض على ريتشارد ، وأكره على النزول عن العرش ، وسجن فى قلعة
پونترفراكت Pontefract Castle . وكان بوسع هنرى أن يتحدث ، كما
يحلوه ، عن انحداره من هنرى الثالث ، أو عن فساد حكومة ريتشارد ، ولكن
بقيت الحقيقة الأساسية ، وهى أن أقوى الأقطاب قد أحلوه بالقوة والغدر محل
الملك الشرعى . ومنذ ذلك الحين ، كان لأولئك الأقطاب الذين ساعدوا هنرى ، أن يتوقعوا
أن يلعبوا دورا متزايدا أكبر فى حكومته . وأكثر من ذلك ، فإن خطر أحد الرعايا القوي
السلطان ، بدا الآن متضخما متريضا ، إذ من يستطيع أن يقول إن مثل هذه السابقة التى استبها
هنرى ، لا يمكن أن ينسج غيره على منوالها مرة أخرى ؟ والواقع أن طريق هنرى إلى العرش ،
برهن على أنه بمثابة حجر الرخى حول عنقه ، وكان مقدرا أن يبرهن على أنه نذير دمار لخلفائه .

المؤامرات ضد هنرى

ولم تلبث متاعب هنرى أن بدأت على الأثر . فقد حدثت فى يناير عام ١٤٠٠
مؤامرة ضده ، بين أنصار ريتشارد الأخصاء . وقد حبطت المؤامرة ، ولكن الدرس
قد حفظ . وهكذا لقي ريتشارد مصرعه قتلا فى الشهر التالى .

بيد أن الخطر أصبح يتهده من مصادر أخرى . فإن فرنسا التى كانت بالطبع
لا تزال تخوض حرب المائة عام ضد إنجلترا ، عملت على نشر شائعة مفادها أن ريتشارد
لم يمت ، ولكنه محتفى فى سكتلند ، خليفة فرنسا . وقد اقترن بذلك فى عام ١٤٠٠
حبوط حملة ، كان هنرى قد وجهها ضد الأسكتلنديين ، وفى عام ١٤٠٢ قاموا
هم بغزو إنجلترا . ولكن الأسكتلنديين منوا بهزيمة نكراء فى موقعة هوملدون هيل
Homildon Hill على أيدى أسرة بيرسى the Percies ، وهى أسرة الشمال الكبيرة
تحت قيادة إيرل أوف نورثمبرلند ، الذى عزز هذا الانتصار مكانته بصورة خطيرة .

والآن أصبح الخطر من ناحية سكتلند غير ذى بال ، ولكن ما هكذا كان الشأن
من ناحية ويلز . فى عام ١٤٠٠ ، أثار هنرى عداوة أوين جليندوير Owen Glendower ،
وهو سيد من إقليم ويلز وافر الاقتدار ، ما لبث أن غدا على الأثر زعما للثورة العامة فى الإقليم .
وقد تساقطت الحصون والقلاع الإنجليزية فى أيدى أبناء ويلز . وكان مصير ثلاث حملات
قادها هنرى ضد جليندوير هو الفشل . وفى عام ١٤٠٣ ، وجد أبناء ويلز حلفاء لهم .
فإن آل بيرسى الذين زادت أطماعهم نهما ، تحالفوا مع الأسكتلنديين ، وأخذوا يزحفون
للانضمام إلى جليندوير . ولكن هنرى انبرى يصددهم ، وهزمهم فى موقعة شروزبرى
Shrewsbury ، وهى الموقعة التى لقي فيها حنقه هارى هوتسبير نجل نورثمبرلند .

وظل التهديد من جانب ويلز مشتدا حادا ، ومنيت حملة إنجليزية أخرى بالفشل .
ولم يلبث جليندوير أن عقد تحالفا مع فرنسا ، وأخذت سفن القرصنة الحكومية
الفرنسية ، تغير على الساحل الجنوبى ، وتعيث فيه نهباً وتخريبا ، بينما كان الجنود
الفرنسيون يتقدمون لمساعدة أبناء ويلز . وفى عام ١٤٠٥ ، رفع إيرل أوف نورثمبرلند
راية التمرد والثورة مرة أخرى ، بالاشتراك مع قريبه رئيس أساقفة يورك ، واتهما

في هذا العدد

- تاريخ يوغوسلافيا .
- جازر إيسنر .
- جازر المانسن .
- المنطقة المنجمية الشمالية .
- حديقة الصخر .
- أميريجو فيسبوتشي .
- الكاميون .
- ثعبان السمك .
- هنري الرابع .

في العدد القادم

- تاريخ صقلية .
- وسائل النقل في القرن التاسع عشر .
- مدينة لندن .
- التجارة المنجمية الجنوبية .
- تشريح العنكبوت .
- شارع الأوتو .
- الصحراء الكبرى .
- حقائق عن الثعلب .
- ابن حزم الأندلسي "أربع مثال للعقيدة الأندلسية"

" CONOSCERE "

1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan
1971 TRADEXIM SA - Genève
autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

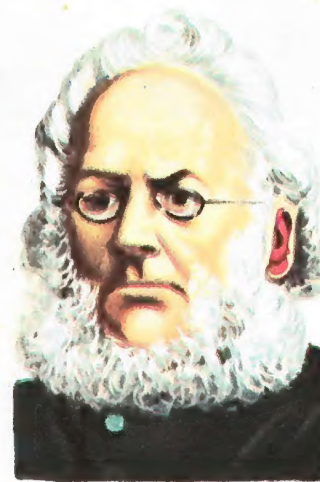
مسرح

و «وليم تل» ؛ ومثل ه. دي كلايست H. de Kleist (1777-1811)، ثم ولفجانج جوتة Wolfgang Goethe، الذي يشتهر بتحفته الرائعة «فاوست». وفي نفس العصر تقريبا، ظهر في فرنسا، وإنجلترا، وإيطاليا، مؤلفون دراميون عظماء، نذكر منهم فيما يلي بعض الأسماء، وبعض أعمالهم الشهيرة:

فيكتور هوجو Victor Hugo (1802-1885)	فرنسي «هرناني»، رومي بلاس، «لوكريشيا بورچيا» .
ألكسندر دوما Alexandre Dumas (1802-1870)	فرنسي «غسادة الكاميليا» .
جورج بايرون George Byron (1788-1824)	إنجليزي «مارينسو فالييرو» .
ألساندرو مازوني Alexandre Manzoni (1788-1873)	الكونت دي كارمانبول و «آدلفي» .



▲ نريدريك شيلر (1759-1805)



▲ هنري إيسن (1828-1906)

المسرح الروسي

قدم المسرح الروسي أعظم مسرحياته في القرن 19. ومن أشهر مؤلفيه تشيخوف Tchékov (1860-1904)، ومن أعماله: «الخال قانيا»، و«الشقيقات الثلاث»، و«بستان الكرز»، و«النورس» (الطائر البحري). كما يجب أن نذكر أيضا ذلك پوشكين Pouchkine (1799-1837)، وجوجل Gogol (1802-1852)، وجوركي Gorky (1868-1936).

المسرح النرويجي

يحتل النرويجي هنري إيسن Henry Ibsen (1828-1906)، مكانة عالية في تاريخ المسرح الحديث. وتشتهر كثير من مؤلفاته المسرحية بجدها وقوتها الدرامية. ويتناول إيسن في مسرحياته الحياة الفردية والاجتماعية. وبما تميز به من العواطف النبيلة، نجده يقسو في محاربه النفاق والظلم. ومن أحسن مسرحياته «بيت الدمى»، و«بير جنت»، و«البطة البرية»، و«سيدة البحر»، و«عندما نستيقظ نحن الموتى»، و«عدو الشعب». وقد ترك إيسن تأثيرا واضحا على المسرح الأوروبي.

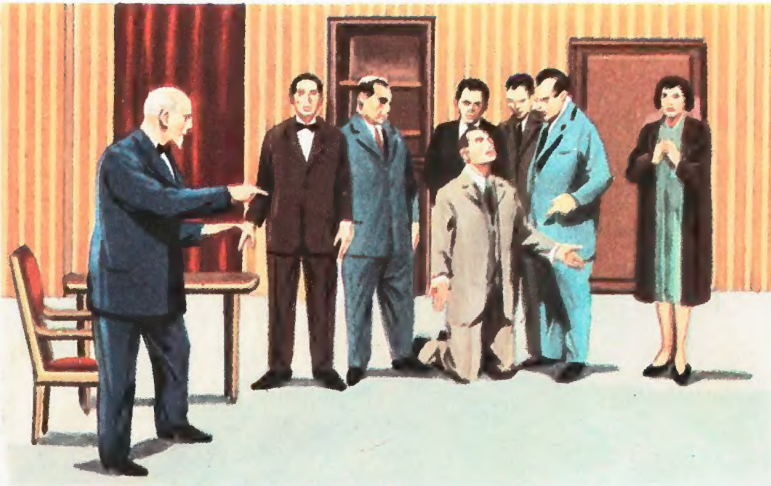
المسرح الفرنسي المعاصر

بما يلفت النظر، بصفة خاصة، في المسرح الفرنسي في القرن العشرين، التنوع الكبير في أشكاله. فنجد أن مسرحيات بول كلوديل Paul Claudel (1868-1955)، تزخر بالشعر («الرهينة»، و«نبا يبلغ العذراء»، و«حذاء إيليس»). والأسلوب الراق الرفيع الذي تميزت به، يجعل من الصعب في بعض الأحيان فهمها بسهولة.

كما أن جان جيرودو Jean Giraudoux (1882-1944)، ابتدع شكلا فريدا في مسرحياته. فهو يختار شخصياته عادة من الأساطير القديمة («حرب طروادة لن تقع»، و«إلكترا»، و«أمفيتريون 38»)، أو من الكتاب المقدس («يهوذا»). وفي محاولاته تلك، لم يكن يبحث عن تشابه الحوادث، ولكن عن حقائق أكثر عمقا. وتعتبر شخصياته عن نفسها في لغة واضحة رقيقة، تعيد إلى الذاكرة أسلوب ماريغو، وترمز إلى العواطف الإنسانية العظيمة في مواجهتها للقدر.

ثم يأتي جان بول سارتر Jean Paul Sartre (ولد عام 1905)، فيعرض على المسرح مسائل فلسفية عميقة «الأيدي القدرة»، و«موتى بلا قبور»، و«الفاضلة». أما المسرح الواقعي، ومن مؤلفيه هنري بيك Henri Becque (1832-1899)، وأرمان سالacro Armand Salacro (ولد عام 1899)، فيقدم للمشاهدين صورة واقعية للمجتمع المعاصر، في ضوء يتسم عادة بالمرارة والتشاؤم.

وأخيرا نجد أن الكوميديا تظل، رغم كل شيء، حية قوية. ويرز في مجالها مارسيل آشار Marcel Achard (ولد عام 1899)، ومارسيل أيميه Marcel Aymé (1902-1967)، وجان آنويه Jean Anouilh (1910-1993)، وأنثريه روسان André Roussin (1911-1993).



▲ لويجي بيرانديللو (إلى اليسار)، يشرف على بروفة إحدى مسرحياته وتمتد مسرحياتهم من الجدية، التي تتميز بالأسلوب الأدبي الرفيع، إلى الفودفيل Vaudeville الذي لا يهدف إلا لإثارة الضحك.

بعض عظماء مؤلفي التراجيديا

- إيطاليا: جبريل دانونزيو Gabriele d'Annunzio (1863-1928)، لويجي بيرانديللو Luigi Pirandello (1867-1936) - يوجو بيتي Ugo Betti (1892-1953).
- إنجلترا: وليام سومرست موم William Somerset Maugham (1874-1949) - توماس إليوت Thomas Eliot (1888-1965).
- أيرلند: جورج برناردشو George Bernard Shaw (1856-1950).
- الولايات المتحدة: يوجين أونيل Eugene O'Neill (1888-1953) - ثورنتون وايلدر Thornton Wilder (ولد عام 1897) - وليام سارويان Saroyan (ولد عام 1908) - تينيسي وليامز Tennessee Williams (ولد عام 1914) - آرثر ميللر Arthur Miller (ولد عام 1915).
- أسبانيا: ميغيل دي يونامونو Miguel de Unamuno (1864-1936) - فديريكو جارسيا لوركا Federico Garcia Lorca (1894-1936).
- ألمانيا: ماكس راينهارت Max Reinhardt (1873-1943) - برتولد بريخت Bertold Brecht (1898-1956).